حمار الوحش في الشعر العربي القديم
الوصف والتعيين(*)

د. عبدالرحمن بن ناصر السعيد

عُني هذا البحث بتعيين حمار الوحش لدى بعض الأعلام المعاصرين ومناقشة رأيهم في تحديده وإزالة اللبس الحاصل فيه، والتسمية العلمية لحمار الوحش، وتوزيع حمار الوحش حاليًا، وانقراض آخر حمار وحش عربي، وحمار الوحش المخطط (Zebra)، ثم استعرض البحث وصف اللون والنوع لحمار الوحش وأتانه في الشعر العربي القديم، والحمار الأهلي والوحشي في المنمنمات العربية، وحمار الوحش في أشهر كتب الحيوان، وقد ذيل البحث بملحق لصور حمار وحش عربي، ومقارنة بين الحمار الأهلي وحمار الوحش، وصور لمجموعات من حمير الوحش، وأشكال توضيحية للتوزيع الجغرافي لحمار الوحش والخريطة الجينية له.

The Wild Ass in Ancient Arabic Poetry: Description and Identification

Dr. Abdurrahman Nasser al-Saeed

This paper discusses the identification of the wild ass in the writings of some modern scholars and discusses their opinions with the goal of removing confusion in that regard. It also the distribution of the wild ass at the present time, as well as the disappearance of the last Arabian wild ass. Attention is also given to the striped wild ass (zebra). Then, the article focuses on a description of the color and gender of the wild ass and the she-ass in ancient Arabic poetry, the common ass and the wild ass in Arab miniatures, and the wild ass in the most famous books of animals. The paper includes photographs showing the last Arabian wild ass, comparisons between the common ass and the wild ass, and groups of wild asses; in addition to illustrations of the geographic distribution of the wild ass in the world and its genome.

قدم للنشر في ١٤٣٧/١٢/٢٦هـ، وقبل للنشر في ١٤٣٨/٢/٢هـ

قسم اللغة العربية وأدابها - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

Department Of Arabic Language And Literature - College Of Arts - King Saud University

aassaeed@ksu.edu.sa

يعنى هذا البحث بتعيين حمار الوحش الوارد في الشعر العربي القديم؛ إذ حصل لبس لدى كثير لا سيما من المتخصصين في العلوم الإنسانية في تعيينه؛ وتناول البحث تعيين حمار الوحش لدى بعض الأعلام المعاصرين ومناقشة رأيهم في التحديد، والتسمية العلمية لحمار الوحش، وتوزيع حمار الوحش حاليًا، وانقراض آخر حمار وحش عربي، وحمار الوحش المخطط (Zebra)، ثم استعراض وصف اللون والنوع لحمار الوحش وأتانه في الشعر العربي القديم، والحمار الأهلي والوحشي في المنمنمات العربية، وحمار الوحش في أشهر كتب الحيوان، ثم نتائج البحث، ثم ملحق الصور وفيه صور لآخر حمار وحش عربي، ومقارنة بين الحمار الأهلي وحمار الوحش، وصور لمجموعات من حمير الوحش، وأشكال توضيحية للتوزيع الجغرافي لحمار الوحش والخريطة الجينية له.

وتوصلت الدراسة إلى أن حمار الوحش الوارد في الشعر العربي القديم ليس هو المخطط، وأن ذاك انقرض في الجزيرة العربية ربما في نهاية العصر الأموي، وبقي في

(*) أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في هذا البحث ومنهم: د. تركي بن فهد آل سعود، ود. هشام عبدالجواد، ود. تمبلتون (Templeton) في جامعة (Washington University in St. Louis) ود. والزر شارز (Chris Walzer) من جامعة (Vetmeduni Vienna) ود. عمر بن عبدالعزيز السيف، والأستاذ إبراهيم بن سعد الحقيل، والإخوة معاذ بن علي السعيد ورمزي الجبير ومحمد بن سعد الخالدي، وأشكر المصورين الذين سمحوا لي باستخدام صورهم للحمار الوحشي في هذا البحث.

شمال الجزيرة العربية وما يتصل بها من بادية الشام والعراق إلى قبل مئة سنة تقريبًا ثم انقرض، وله أنواع من السلالة نفسها معروضة صورها في الملاحق، وأن العرب الأولين لم يعرفوا حمار الوحش المخطط إلا في نهاية القرن الرابع الهجري بحمار واحد فقط مجلوب من اليمن.

مشكلة البحث:

"أُنْشِدَ الوليد بن عبدالملك شيئًا من شعر الشماخ في صفة الحمير، فقال: ما أوصَفَه لها! إني لأحسب أنّ أحد أبويه كان حمارًا!"(١).

يهدف البحث إلى تحليل أوصاف حمار الوحش في الشعر العربي القديم والنصوص المعجمية، وتتبّع ذِكْر حمار الوحش في المدونات، ثم محاولة تعيين هذه الأوصاف لما يناسبها من الأجناس المعروفة حاليًا بأسمائها؛ وذلك أنّ بعض الباحثين - لا سيما من ذوي التخصصات الشرعية - قد حصل لديه لبس في تعيين المقصود بحمار الوحش في النصوص القديمة.

وتعيين هذا الحيوان قد يفيد الباحثين في فهم الشعر العربي القديم، والدلالات المعجمية لبعض الألوان، وقد يفيد بعض التخصصات الأخرى كعلم الحيوان.

(١) **الأغاني** (٩/ ١٦١) لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٣٥٦هـ)، دار الكتب المصرية، ويقصد هنا حمر الوحش لا الأهلية.

الدراسات السابقة:

لحمار الوحش في الشعر العربي دراسات متعددة، وهي تعنى بالتحليل الفني دون التطرق إلى تعيين المقصود من حمار الوحش؛ فمنها:

١- الاسم والنعت: لغة الاصطلاح في تسميات الحيوان ورموزه في الشعر العربي القديم، ياروسلاف ستيتكيفتش، مجلة فصول، مصر، المجلد ١٤، العدد ٢، عام ١٩٩٥م، الصفحات (١٧٤-٢٠٣). ترجمة حسنة عبدالسميع، وقد ترجم حسن البنا عز الدين هذه المقالة وعدة مقالات (إحدى عشرة مقالة) في كتاب (شعرية الصيد والطردية في القصيدة العربية الكلاسيكية والمعاصرة).

٢- الحمار الوحشي في شعر الشماخ بن ضرار: دراسة وصفية تحليلية، د. عبدالجليل حسن صرصور، مجلة جامعة الأقصى - سلسلة العلوم الإنسانية، فلسطين، المجلد ٩، العدد ٢، عام ٢٠٠٥م، الصفحات (١-٢٦).

٣- الحيوان في شعر بشر بن أبي خازم الأسدي: دراسة وصفية، ماهر أحمد المبيضين، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، المجلد ٢٤، العدد ٢، عام ٢٠٠٩م، الصفحات (٢٤٧-٢٧٤).

٤- دور الحيوان في التعبير عن التجربة الجاهلية: حمار الوحش نموذجًا، سليمان الطعان، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، المجلد ٨٤، الجزء ٢، عام ٢٠٠٩م، الصفحات (٤٨١-٤٩٨).

- ومن الدارسات التي تناولت الأوصاف الحسية والمعنوية[٢]:

١- شعر الطرد عند العرب دراسة مسهبة لمختلف العصور القديمة، عبدالقادر حسن أمين، مطبعة النعمان، النجف، العراق، ١٩٧٢م: خصّص فصلا عن (الحمار الوحشي) وذكر فيه سبب إيراد الشعراء له ضمن قطيع وليس منفردًا مثل ثور الوحش، ثم عرض لبعض النصوص في وصف حمار الوحش مع أتنه، وذكر أن حملات صيد الحمار قد خلت من الإثارة لاختفاء الكلاب، ثم ذكر تنويه الشعراء لورود الحمار الماء وبحثه عنه، ثم عرض لغيرة حمار الوحش في بعض النصوص، ثم ختمه بأرجوزة رؤبة بن العجاج القافيَّة ومكانتها في وصف الحمر الوحشية. الصفحات (٢٣٩-٢٤٧).

٢-الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري، عباس مصطفى صالحي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م: تطرق إلى المفردات اللغوية المتعلقة بحمار الوحش وأوصافه، والشعراء الذين وصفوه، والدافع إلى وصفه، واستحواذه على اهتمام أغلب الشعراء، وكذلك ما يتعلق بالأتان، وأن صيده لم يكن بالكلاب بل بالسلاح، ثم علل عدم العثور على ذكر لحمار الوحش في طرديات أبي نُوَاس

(٢) عرض حسن البنا عز الدين في مقدمة ترجمة كتاب (شعرية الصيد والطردية في القصيدة العربية الكلاسيكية والمعاصرة) لكثير من هذه الدراسات عرضًا نقديًا. واقتصرتُ على الدراسات التي وقفت عليها بنفسي.

إلى أن الشعراء في عصره قد انصرفوا إلى وصف جوارح الصيد وضواريه، ولعله لم يكن في بيئة الشعراء العباسيين. الصفحات (٨٣-٨٩).

٣- وصف الحيوان في الشعر الجاهلي، بسمة نهى الشاوش، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، صدر عام ٢٠٠٩م وأصله رسالة دكتوراه عام ٢٠٠٥م، في ٨٨٣ صفحة، مقسمة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول الحيوانات الموصوفة في الشعر الجاهلي، والقسم الثاني في آليات الوصف، والقسم الثالث في دلالات الوصف ووظائفه.

والفصل الأول في ثلاثة أبواب: الباب الأول: الحيوانات الرئيسية، والباب الثاني: الحيوانات الثانوية، والباب الثالث: بقية الحيوانات الموصوفة.

وفي كل باب فصول تتضمن سياقات الوصف ومواضع الوصف، وأشكال الوصف، والأوصاف المادية والأوصاف الوجدانية، ومن ضمنها (الحمار الوحشي) في الفصل الثاني من الباب الثاني (الحيوانات الثانوية)، الصفحات (٢٣٩-٢٦٥). وقد عرضت للأوصاف المادية (وصف أعضاء الحمار وحواسه، ووصف هيئته وخصائص جسمه العامة).

- ومن المقالات التي ناقشت حمار الوحش أو ما يتعلق به:

١- مقالة (فضل العرب على علم الحيوان) لأنستاس الكرملي.

تحدث فيها عن (الزبراء أو العَتَّابي)، وذكر أنّ العَتَّابي بمعنى المخطط أو المسيّح، نسبةً إلى محلة العَتَّابيين في بغداد في عهد العباسيين، وكان يصنع فيها ثياب مخططة بيض وصفر فاقعة ومشبعة، ثم ذكر اشتقاق الفرنسية كلمة (Tabis) والإنجليزية (Tabby) منها، وذكر أنّ الأزبر معناه الكثير الزبور أي الخطوط ومؤنثه الزبراء، والحيوان المعروف بالزبراء هو حمار معروف بكثرة ما عليه من الخطوط، وذكر أنه رأى واحدًا منها في القاهرة سنة ١٩٣٤م.

ثم علل سبب تأنيث اللفظ (الزبراء)، وإنْ كان يراد به الذَّكَر وهو أن هناك حرفًا محذوفًا وهو "دابة" والأصل "الدابة الزبراء" وبالفرنسية (Zèbre) وبالإنجليزية (Zebra)، والدابة في اللغة العربية تقع على الذكر والأنثى، وعلى هذا فالزبراء لفظة مؤنثة تقع على الحيوان الذكر والأنثى، ثم ذكر أن الإفرنج لم يعرفوا أصل هذا اللفظ بل قالوا هي لفظة وضعها أهل تلك البلاد لحيوانهم هذا، ثم ختم بقوله "وبعد أن وقفت على هذه التفاصيل فلا يجوز لك أن تتابع تلك الآراء الدالة على الجهل بل تعطي لكل ذي حق حقه" ثم أورد مرادفات الزبراء: الحمار العتابي، وحمار الزرد، والحمار الوحشي المخطط.

ويلحظ عليه ما يأتي:

١- أنه تكلف محاولة إسقاط المعنى على حمار الوحش؛ وليس له ما يدعمه من ذكر في المدونات العربية لا شعرًا ولا نثرًا حسب ما وقفت عليه؛ فلم أقف على ذكر لـ(الزبراء) ولا (الأزبر)

للحمار. ولهذا يلحظ في مقالته أنه لم يدعمها بنصوص؛ إنما اعتمد على أصل المعنى ثم أسقطه على الحمار.

٢- أنه لم يورد شواهد للمترادفات التي ذكرها (الزرد، والحمار العتابي، والحمار الوحشي المخطط).

٣- يظهر أن إطلاق "العتابي" على حمار الوحش المخطط إطلاق مستحدث في نصوص قليلة جدًا؛ وذلك أنه حين وصل هذا الحمار المخطط إلى العراق - ولم يعرفوه من قبل - أطلقوا عليه هذا الاسم ربما تشبيهًا بالمحلة المذكورة، وسيأتي التفصيل لاحقًا.

كل هذا يجعل من مقالته محل نظر، وأنّ تأصيله لم يُبْنَ على شواهد بل على فهم للمعنى ومحاولة إسقاط معاني الألفاظ على أعيان الحيوان. ولعل مقالته كانت سببًا في حكم مَن بعده بأنّ حمار الوحش هو الزرد، وحسب ما لدي من نصوص فإنّ العرب الأولين لم يعرفوا حمار الوحش المخطط؛ وإنما عُرِفَ في العراق في نهاية القرن الرابع الهجري، ثم في مصر في القرن الثامن الهجري.

٢- مقالة: (حمار الوحش ما هو؟)[٣] في موقع الأستاذ بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة صالح بن عبدالعزيز بن عثمان سندي.

وهذه المقالة من أجود ما كتب تحريرًا لحمار الوحش المخطط؛ فقد عَرَضَ لمن جعل الوضيحي حمار الوحش، وذكر

(3) http://www.salehs.net/mk10x.htm

بتأريخ ١٧/ ٤/ ١٤٣٨هـ.

الحمار المخطط ونقل كلام بعض المصنفين في وصف حمار الوحش المخطط. كما أشار إلى أنّ المخطط لم يكن معروفًا في جزيرة العرب؛ لأنّ حمير الوحش وُصِفَتْ كثيرًا في الشعر ولم يقف على وصفها بالتخطيط مع أنه جدير بذلك، وقد استفدت من هذه المقالة في الإحالة إلى بعض النصوص.

تعيين حمار الوحش لدى بعض الأعلام المعاصرين(٤):

١- عبدالرحمن بن ناصر السعدي (توفي ١٣٧٦هـ):

في تعليقات ابن عثيمين على شرح الكافي لابن قدامة في الشريط السابع عشر، الدقيقة (٤٦:٢٣) سائل يسأل عن الغزال أو الحمار (الصوت غير واضح) ثم الشيخ يسأل: طيب وحمار الوحش؟ السائل: يتحدث عن حمار الوحش المخطط (الصوت غير واضح)، ثم قال الشيخ في الدقيقة (٥٩:٢٣): "الشيخ عبدالرحمن أنا أروي لكم عنه يقول هو الوضيحي وما زلنا نقول به؛ لكن يمكن يسمى هذا وهذا"(٥).

(٤) استفدت في هذا الجانب فيما يتعلق بعلماء الشريعة مما ورد من نقاش في موقع منتدى أهل الحديث بعنوان "ما الفرق بين الحمر الأهلية وحمر الوحش الواردة في قصة الحُديبية" على الرابط:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=68017
بتأريخ ١٧/ ٤/ ١٤٣٨هـ.

(٥) مادة صوتية، شرح الكافي في فقه الإمام أحمد، كتاب الحج، الشريط السابع عشر، (لم أجدها في موقع الشيخ الرسمي) وهي في موقع طريق الإسلام على الرابط:
http://ar.islamway.net/lesson/40055/
الشريط السابع عشر، بتأريخ ١٧/ ٤/ ١٤٣٨هـ.

والوضيحي هو ثور الوحش لا حمار الوحش، وأنثاه المها هي من جنس بقر الوحش.

٢- محمد بن إبراهيم آل الشيخ (توفي ١٣٨٩هـ):

قال: "حمار الوحش كان في جزيرة العرب بكثرة، وهو في أشعارهم في ذكر القنص، وكذلك في الأحاديث، وخلقته تشبه الحمار الإنسي من كون له حافر وأذنان طويلتان وبقية صفاته، وليس من الأهلي فتوحش؛ بل هذا جنس مستقل؛ فالوحش من الطيبات، والأهلي من الخبائث"(٦).

وهذا تقرير صحيح موافق لما ذكره متقدمو المذهب الحنبلي؛ وهو أنّ الفرق على أساس الجنس والنوع لا على أساس صفة التوحش. قال ابن قدامة: "لأن الظباء إذا تأنست لم تحرم، والأهلي إذا توحش لم يحل، ولا يتغير منها شيء عن أصله وما كان عليه. قال عطاء، في حمار الوحش: إذا تناسل في البيوت، لا تزول عنه أسماء الوحش"(٧).

وقد توحشت بعض الحمر الأهلية (ينظر الملحق برقم ١٤) في بعض مناطق المملكة العربية السعودية، ومن أشهرها

(٦) **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ** (١٢/ ٢٠٣) برقم [٣٩٢٦]، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

(٧) **المغني** (١٣/ ٣٤٢)، لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي (٥٤١-٦٢٠هـ)، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ود. عبدالفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

عالية نجد في القويعية وما حولها كبلدة محيرقة؛ إذ صارت الحمير الأهلية عانات تسير في قطعان متفرقة، وهذا لا ينفي عنها صفة الحرمةً لتوحشها؛ لأنّ التوحش في التفريق بين الحمر هو على أساس النوع وليس الصفة.

٣- عبدالرحمن رأفت الباشا (توفي ١٤٠٦هـ):

تحدث عن نوعي الحمير الأهلية والوحشية، ثم تحدث عن بعض أسماء حمار الوحش وصفاته، ووضع صورة للحمار الوحشي المخطط، ثم تحدث عن ألوان حمر الوحش فأورد الأخطب والأحقب والأقمر والأدخن، ثم دعم الصورة بذكر الحمارة العتابية وهي موشاة الجلد بالبياض والسواد، ثم ذكر الحمار الهندي وأنه يمتاز بأنّ له قرنًا واحدًا وحافرًا واحدًا في كل قائمة! وذكر الأخدري، وكيف تصيد العقابُ حمار الوحش، ثم أورد جملة من صفات حمار الوحش، وختم برسالة أبي الفرج الببغاء[٨].

ويلحظ عليه أنه لم يوثق النصوص المهمة في حديثه؛ مثل ذكر (الحمارة العَتَّابِيَّة) ولا رسالة أبي الفرج الببغاء. ومن الغريب وصفه حمار الوحش بأن له قرنًا واحدًا، والمرجح أنه اعتمد كلام أبي العباس القلقشندي (توفي ٨٢١هـ)[٩] حين ذكر الكركدنّ فنقل عن الزمخشري في ربيع الأبرار أنه وحش

(٨) **الصيد عند العرب أدواته وطرقه حيوانه الصائد والمصيد** (١٩١-١٩٦)، عبدالرحمن رأفت الباشا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

(٩) **صبح الأعشى** (٢/ ٣٧-٣٨) لأبي العباس أحمد القلقشندي، دار الكتب الخديوية، القاهرة، مصر، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

يكون في بلاد الهند يسمى الحمار الهندي، له قرن واحد في جبهته. وسبب الترجيح أنّ المؤلف رجع إلى كتاب القلقشندي في الصفحة نفسها.

٤- محمود شاكر (توفي ١٤١٨هـ):

أورد عبدالله بن عبدالعزيز الهدلق نقلاً عن أحمد بن محمد بن مانع الذي عمل في الملحقية الثقافية السعودية في القاهرة أنه سأل محمود شاكر عن الحمار الوحشي الوارد ذكره في أشعار العرب فقال له: ليس هو هذا الحمار المخطط؛ وإنما هو حمار أبيض أكبر قليلاً مِن الحمار الأهلي وفي نحره سواد، وقد انقرض(١٠).

أما ما يتعلق بنفي أنْ يكون الحمار المخطط فواضح، وأما وصف الحمار الوحشي فمشكل؛ لأنّ وصف حمار الوحش بالبياض إنما هو في الحقوين والعجز، وأما أن يكون لون حمار الوحش أبيض وفي نحره سواد فلم يرد في النصوص التي وقفت عليها، وقد يكون اعتماد محمود شاكر على ظاهر تفسير بعض النصوص؛ مثل النص الوارد في الأغاني(١١) في خبرٍ عن أعرابي وابنته وفيه: "... قال: إني لأجد ريح النسيم قد دنا، فانظري. قالت: أراها كأنها بطن حمارٍ أصحر. فقال: ارعي واحذري ..." ثم علق أبو الفرج: "معنى قول الجارية: كأنها بطن حمار أصحر، تعني أنه أبيض فيه حمرة.

(١٠) **ميراث الصمت والملكوت** (١٣٧)، عبدالله بن عبدالعزيز الهدلق، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(١١) **الأغاني** (١١/ ٧١) في ترجمة أوس بن حَجَر.

والصحرة لون كذلك". ومثل ما ورد في شرح ديوان ذي الرمة من تفسير الصحرة بأنها بياض في عفرة، وبياض إلى الحمرة[١٢].

وقد يكون في رسالة ابنه للماجستير ما يوضح رأي أبيه؛ لكنني لم أستطع الحصول على نسخة منها[١٣].

٥- عبدالعزيز بن عبدالله باز (توفي ١٤٢٠هـ):

"السائل: أحسن الله إليك، حمر الوحش الشائع عند الناس أنها المخططة، ويقول بعض الباحثين: إنه بعد البحث والاستقراء في كتب الحيوان ما ثبت أو أثبت أحدهم أنها هذي، اللهم إلا في بعض المراجع المتأخرة. وسألت بعض أهل البيئة والفطريات فقالوا: الدارجة عند الناس أنها المخطط، وهذا عندنا أنها من الأهلية أما الوحش فهو الذي يسمى بالوضيحي. فما قولكم يا رعاكم الله؟

ابن باز: حمر الوحش معروفة أنها مخططة، هذه هي المعروفة في حياة الحيوان، ذكر الموضوع في حياة الحيوان، تُراجِع حياة الحيوان في بيان الوصف، أما الوضيحي غير.

(١٢) **ديوان ذي الرمة** (١/ ٥٦، ٣١٩)، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، رواية الإمام أبي العباس ثعلب، حققه وقدم له وعلق عليه عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(١٣) **مشاهد الصيد في الشعر العربي حتى آخر العصر الأموي: دراسة عن الحمار الوحشي**، لفهر محمود محمد شاكر، أطروحة (ماجستير)، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٩٩١م.

سائل: ما يعتبر البقر وحش؟ ابن باز: هذي أنثى البقرة وذكر الحمار"[١٤].

ولم أقف في حياة الحيوان عند الحديث عن (الحمار الوحشي) على ذكر حمار الوحش المخطط أو وصف له؛ وإنما قال: "وألوان حمر الوحش مختلفة"[١٥]، ولعل الشيخ توهم في هذا.

٦- عبدالله بن عبدالرحمن البسام (توفي ١٤٢٣هـ):

أ- في تيسير العلام شرح عمدة الأحكام: "حمر الوحش: سميت وحشًا لكونها متوحشة مبتعدة عن الناس، وهي صيد، وفيه من صفات الحمار الأهلي إلا أنّه أقل منه خلقة ويسمى الآن الوضيحي"[١٦].

ب- في توضيح الأحكام من بلوغ المرام: "الحمار الوحشي نوع من الصيد على خلقة الحمار الأهلي؛ لأنهما من فصيلة

---

(١٤) مادة صوتية، التعليق على صحيح البخاري كتاب بدء الوحي (الدقيقة ٢١:٤٢)، على الرابط:

http://www.binbaz.org.sa/media/201

بتأريخ ١٧/ ٤/ ١٤٣٨هـ.

(١٥) **حياة الحيوان الكبرى** (٢/ ٩٤-٩٥) برقم [٢٢٨]، تأليف كمال الدين محمد بن موسى الدميري (٨٠٨هـ)، عني بتحقيقه إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(١٦) **تيسير العلام شرح عمدة الأحكام** (٢/ ٤٤١-٤٤٢)، تهذيب وتأليف الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام، دار الميمان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

واحدة؛ نسبت إلى الوحش؛ لتوحشها في الأمكنة الخالية المقفرة"(١٧).

ج- في توضيح الأحكام كذلك: "... وهذا هو المسمى حمار الزرد وهو من الحيوانات الإفريقية"(١٨).

وقد ناقش صالح سندي هذا وقال: "وهذا القول ليس بصحيح؛ ولم يذكره أحد من أهل العلم المتقدمين فيما أعلم"(١٩).

٧- صالح بن فوزان الفوزان:

"السؤال: سمعت من أحد طلبة العلم بأن الحمار الوحشي المقصود به نوع من الوعول والغزلان ذات القرون وهي التي كانت موجودة في جزيرة العرب في زمن النبي ﷺ، وأن الحمار الوحشي ليس هو المخطط الذي يعرفه الناس الآن وهو لم يوجد أصلا في جزيرة العرب. فهل هذا الكلام صحيح؟

الجواب: هذا كلام فاضي ولا له معنى، ما عدا الحمار الأهلي فهو حلال من كل الحمر مخططة أو ما هي مخططة

(١٧) **توضيح الأحكام من بلوغ المرام** (٤/ ٧٨)، تأليف عبدالله بن عبدالرحمن البسام، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(١٨) **توضيح الأحكام من بلوغ المرام** (٧/ ٩).

(١٩) مقالة: (حمار الوحش ما هو؟) صفحة (١)، صالح بن عبدالعزيز بن عثمان سندي على الرابط:

http://www.salehs.net/mk10x.htm

بتأريخ ١٧/ ٤/ ١٤٣٨هـ.

في جزيرة العرب أو في غيرها، كله حلال ما عدا الحمار الأهلي فقط"[٢٠].

فجوابه عن الحكم الشرعي دون تحديد صفات الحمار الوحشي، بل هو ما عدا الحمار الأهلي.

٨- حسين فرج زين الدين (توفي ١٣٩٢هـ):

يعد من القلة الذين وصفوا حمار الوحش وصفًا دقيقًا؛ وذلك بحكم تخصصه في علم الحيوان؛ فقد أورد (حمار الوحش) وذكر أنه يختلف كثيرًا عن الحمار الأهلي، وأنها حيوانات اجتماعية تعيش في قطعان، كل جماعة يصحبها ذكر واحد، ثم أشار إلى حمار الوحش المنغولي، ثم وصف العير الإفريقي أو الصومالي، ووصفه ينطبق على الحمر الأهلية في هذا؛ إذ ذكر أن لونه العام رمادي على الأجزاء الفوقية وأبيض على الأجزاء التحتية. ثم ذكر أن العير النوبي والعير الجزائري قد انقرضا، وله بقية من أصناف محلية في السودان والصومال. ووضع رسمًا لحمار الوحش، ثم أورد بعد هذا (حمار الزرد-الزبرا) لحمار الوحش المخطط، ولعله قد تأثر بمقالة أنستاس الكرملي في التسمية[٢١].

---

(٢٠) مادة صوتية، المنتقى من أخبار سيد المرسلين، الدرس الثامن الدقيقة (٢٧: ٥٣) على الرابط:

http://www.alfawzan.af.org.sa/node/2043

بتأريخ ١٧/ ٤/ ١٤٣٨هـ.

(٢١) **صيد الوحوش** (١٣٢-١٣٤)، د. حسين فرج زين الدين، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٧٠-١٩٧١م.

وبالرغم من تقدم نشر كتابه سنة ١٩٧٠م (١٣٩٠هـ تقريبًا) فلم أقف على مَن استفاد منه في الدراسات الأدبية.

الخلط بين حمار الوحش ووحيد القرن (الكَرْكَدَنّ):

وقفت على باحثَيْنِ خلطا في فهم حمار الوحش في الشعر العربي، وهما عبدالرحمن رأفت الباشا الذي أورد من جملة أوصافه أن له قرنًا، ويا روسلاف الذي خصص مقالة بعنوان (البحث عن وحيد القرن: الحمار الوحشي والثور الوحشي في القصيدة العربية).

وأساس هذا الخلط لدى الباشا من تسمية الكَرْكَدَنّ بالحمار الهندي، من نص الزمخشري في ربيع الأبرار ونقله عنه القلقشندي: "ويسمى الحمار الهندي، وله قرن واحد في وسط جبهته"(٢٢).

وأما ياروسلاف فقد يكون متأثرًا بما ورد لدى الباشا، والمؤكد أنه أشار(٢٣) إلى أن الطبيب اليوناني ستسياس السندوسي ذكر أنّ حيوانات وحيد القرن هي الحمر الوحشية الهندية.

(٢٢) **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** (٤/ ٤٣٤)، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ)، تحقيق سليم النعيمي، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، العراق، وينظر: **صبح الأعشى** (٢/ ٣٧-٣٨).

(٢٣) الحاشية (١)، صفحة (١٧٩) **من شعرية الصيد والطردية في القصيدة العربية الكلاسيكية والمعاصرة**، تأليف ياروسلاف ستيتكيفتش، ترجمة أ. د. حسن البنا عز الدين، إصدارات نادي حائل الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

وقد نص الجاحظ[٢٤] وغيره[٢٥] على أنّ صاحب المنطق يسميه (الحمار الهندي)، وهذا يتوافق مع ما ورد عند اليونان، فعلم بهذا أنّ مصدر تسمية وحيد القرن بالحمار الهندي من اليونان، وحسب التراجم العربية فلم يوصف بـ(الوحشي)، بل (الحمار الهندي) وأما (الوحشي) فوردت عند ياروسلاف فقط. وحسب نقل أمين المعلوف فإنّ أكتيسياس اليوناني - المتقدم ذكره - سماه (الحمار الأبيض)، وأنّ أرسطو ذكره في كتاب النعوت وسماه (الحمار الهندي)[٢٦]. وهذا يبعث الشك في صحة ترجمة ياروسلاف وإقحامه لفظة (الوحشية)، والأمر يستوجب البحث في اللغة اليونانية القديمة لمعرفة صحة ورود (الوحشي) في وصف وحيد القرن بالحمار الهندي.

وفي كتاب الجراثيم أنّ الكَرْكَدَنّ: فارسية معربة[٢٧].

والعرب تعرف وحيد القرن بـ"الحريش"، ففي العين: "والحَريشُ: دابَّةٌ لها مَخالِبُ كمخَالبِ الأسد، ولها قرن واحد في وسط هامَتها، قال:

(٢٤) **الحيوان** (٧/ ١٢٣)، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ/ ٧٧١م)، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

(٢٥) **الجراثيم** (٢٤٥)، المنسوب لعبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦)، حققه محمد جاسم الحميدي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

(٢٦) **معجم الحيوان** (٢٠٤)، أمين المعلوف، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.

(٢٧) **الجراثيم** (٢٤٥).

بـهـا الحـريشُ وضِـغْـزٌ مـائِلٌ ضَـبِـرٌ
يَـأوي إلى رَشَفٍ مـنـهـا وتـقـلـيصِ"[٢٨]

التسمية العلمية لحمار الوحش:

حسب قائمة الاتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة ومواردها (IUCN) فإن حمار الوحش من ضمن (القائمة الحمراء للأنواع المهددة بالانقراض) واسمه العلمي (Equus hemionus) وهو يندرج تحت فصيلة الخَيْلِيَّات[٢٩] (Equidae) التي تضم عدة أجناس منها جنس الحصان (Equus)، وهذا الجنس يندرج تحته عدة أنواع كالخيول (Horses) والحمير الأهلية (Donkeys) وحمير الوحش (hemionus) وحمير الوحش المخططة (Zebras)، وأما حمار الوحش فأشهر ما يندرج تحته:

1- Equus hemionus ssp. hemionus:

ويطلق على حمار الوحش المنغولي (Mongolian khulan)

2- Equus hemionus ssp. hemippus:

(٢٨) **العين** (٣/ ٩٤)، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي. وينظر **تهذيب اللغة** (٤/ ١٨٢)، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، حققه وقدم له عبدالسلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء، القاهرة، مصر، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م و**منافع الحيوان** (٢٨ /أ) لعبيدالله بن جبريل بن بختيشوع، المكتبة الوطنية في باريس برقم (2782 ARABE)، بتأريخ ١٧/ ٤/ ١٤٣٨هـ على الرابط:

http://gallica.bnf.fr/ark:/12148 b1/btv d8406176

(29) http://www.iucnredlist.org/details/7951/0

بتأريخ ١٧/ ٤/ ١٤٣٨هـ.

وأطلق على حمار الوحش السوري (Syrian wild ass)، الذي انقرض عام ١٩٢٩م، وبقيت له صور بالأبيض والأسود. ويرجح أن منطقته الجغرافية في شبه الجزيرة العربية وشرق حوض البحر الأبيض المتوسط.

3 - Equus hemionus ssp. khur:

ومنطقته الجغرافية في الهند، وهو قريب في المواصفات من السابق.

4 - Equus hemionus ssp. kulan:

ومنطقته الجغرافية في تركمانستان، وأعيد توطينه في كازاخستان وأوزبكستان وأوكرانيا، وقد هجنه الكيان الصهيوني في الأراضي المحتلة مع النوع الآخر (onager) وذلك لأنهما الأقرب جينيًا؛ فهما في تكتّل جيني واحد (ينظر الملحق برقم ١٥).

5 - Equus hemionus ssp. onager:

ومنطقته في إيران، ومرجح أنه الأخدري الوارد في الشعر العربي، وقد هجنه الكيان الصهيوني في الأراضي المحتلة مع النوع السابق.

وثمة أسماء أخرى شائعة مثل:

(Asiatic Wild Ass, Asian Wild Ass)

توزيع حمار الوحش حاليًا:

يمتد الموطن التأريخي لحمار الوحش من وسط الجزيرة العربية فشمالا إلى العراق والشام وأقصى جنوب تركيا، ومن الشرق من إيران فأفغانستان وباكستان وغرب

الهند، والجمهوريات الإسلامية تركمانستان وأوزبكستان وكازاخستان ومنغوليا. وهذا الامتداد يشمل أجناس حمار الوحش. ومن المواطن المحتملة جنوب الجزيرة العربية.

وأما الموطن الحالي فهو تحت حماية الحكومات في الأراضي المحتلة وإيران والهند وتركمانستان وكازاخستان ومنغوليا. (ينظر الملحق برقم ١٦).

وكما في الخريطة في الملحق فقد ذكر أنّ الطائف من أماكن إعادة توطينه، وقد جلبت خمسة حيوانات منها من حدائق حيوانات أوروبية بين عامي ١٩٨٩م و ١٩٩٥م (١٤٠٩هـ و ١٤١٥هـ تقريبًا)؛ لكنها نَفَقَت وآخر حيوان منها مات عام ٢٠٠٤م (١٤٢٤هـ تقريبًا) وهي التجربة الوحيدة التي أخفقت حسب البيانات المتوافرة(٣٠).

أقدم إشارة لحمار الوحش في بلاد العرب:

أقدم إشارة - وقفت عليها - إلى حمر الوحش في بلاد العرب هي ما ذكره المؤرخ اليوناني كسينوفون ٤٣٠-٣٥٤ ق.م (Xenophon) حين تحدث عن (رحلة أعلى النهر، زحف جيش قورش عبر بلاد العرب)، "كانت كل الأرض في هذه المنطقة

(30) Wild Equids. Ecology, Management, and Conservation, edited by Jason I.Ransom and Petra Kaczensky, *Johns Hopkins University Press*, 2016 (pp 200-202),

ذكر د. خالد بكر كمال في **الأحياء المهددة بالانقراض في المملكة العربية السعودية** (٧٧)، الشركة العصرية العربية، جدة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، أنها ثلاثة (ذكر وأنثيان).

منبسطة مثل مستوى سطح البحر، ومليئة بنبات الأفسنتين، وسواء فيما يتعلق أيضا بالشجيرات أو نبات القصب فكان لها جميعًا رائحة ذكية مثل الأعشاب العطرية، لم تكن هناك أشجار، بل حيوانات مفترسة من كل الأنواع، وأعداد كثيرة من الحمر الوحشية، وكثير من النعام الكبيرة الأحجام، إضافة إلى طيور الحبارى والغزلان، كان الفرسان في بعض الأحيان يصطادون هذه الحيوانات المفترسة، فأما الحمر الوحشية فكلما حاول أحد الفرسان اصطيادها فإنها تجري نحو الأمام ثم تتوقف، إذ إنها تجري جريًا أسرع من الخيول، وبعد ذلك عندما تتقدم الخيول بالقرب منها تفعل الشيء نفسه، ويصبح من الصعب الإمساك بها إلا إذا أرسل الفرسان أنفسهم على أوقات منفصلة واصطادوها على مراحل. إن لحم تلك الحمر التي تصطاد يشبه لحم الغزلان لكنه أكثر سهولة في المضغ". ويقصد ببلاد العرب منطقة بلاد الرافدين(٣١).

ويلحظ في النص تفصيله في طريقة صيد حمر الوحش، وأنها سريعة لا تلحق بها الخيول، ولعل هذا من أسباب بقائها في تلك المنطقة إلى مئة عام تقريبًا إلى أن ظهرت البنادق والسيارات كما سيرد تفصيله.

(٣١) **مقتطفات النصوص اليونانية الثانوية عن الجزيرة العربية** (٣٩-٤٠)، إشراف وتحرير د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة نجلاء عزت، تعليق د. زياد الشرمان، سلسلة الجزيرة العربية في المصادر الكلاسكية (١٥)، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م، وأشكر د. تركي بن فهد آل سعود الذي أفادني بهذا النص.

آخر حمار وحش عربي:

مِن تتبعي لورود حمار الوحش في الشعر العربي لدى الشعراء الذين يترجح أنهم رأوه عِيانًا لا أنْ يوردوه تقليدًا فإنّ آخر ذِكْر لحمار الوحش هو في نهاية العصر الأموي في الجزيرة العربية.

وقد تتبعت ما بقي من الشعر الذي دونه أبو علي الهجري (توفي في مطلع القرن الرابع الهجري) في كتابه التعليقات والنوادر، فلم أقف على ذكر لحمار الوحش[٣٢].

وعلى هذا قد يكون ذو الرمة (١١٧هـ) ثم رؤبة بن العجاج (١٤٥هـ) مِن أواخر مَن وصف حمار الوحش عن رؤية في الجزيرة العربية عدا شمالها حسب ما وقفت عليه.

ويرى نيازي عز الدين أنّ الحمار الوحشي والبقر الوحشي قد انقرضت في الجزيرة العربية نتيجة جهل الناس بالأشهر الحرم ووجوب تطابقها مع فصل الربيع مِن كل عام موسميّ[٣٣].

أما في شمال الجزيرة العربية وما اتصل بها من بادية الشام والعراق فقد ورد ذكر لحمر الوحش في أزمنة مختلفة؛

(٣٢) ينظر: **التعليقات والنوادر، القسم الثاني (الشعر والرجز)**، عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري، أعده للنشر حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، وقد احتوى على نحو ٤٢٥ شاعرًا، و٥٤١٥ بيتًا.

(٣٣) **النسيء تقاويم العالم والتقويم العربي الإسلامي** (٨٤)، نيازي عز الدين، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، وأشكر د. هشام عبدالجواد الذي أفادني بهذا الكتاب.

منها ما ذكره ابن خلكان عِيانًا في حادثة وقعت سنة ٦٦٠هـ إذ قال: "وجرود: بفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وبعدها دال مهملة، وهي قرية من أعمال دمشق من جهة حمص، ويكون في أرضها من حمير الوحش شيء كثير يجاوز الحصر، ولما وصل بعض عسكر الديار المصرية إلى الشام في أثناء سنة ستين وستمائة وتوجهوا بعسكر الشام إلى أنطاكية، وكنت يومئذ بدمشق، أقاموا عليها قليلاً، ثم عادوا فدخلوا دمشق في سلخ شعبان من السنة، وأخبرني بعضهم بقضية غريبة يصلح أن تذكر هاهنا لغرابتها، وهي أنهم نزلوا على جرود المذكورة، واصطادوا من الحمر الوحشية شيئًا كثيرًا على ما قالوا، فذبح واحد من الجماعة حمارًا وطبخ لحمه الطبخ المعتاد، فلم ينضج ولا قارب النضج، فزاد في الحطب والإيقاد فلم يؤثر فيه شيئًا، ومكث يومًا كاملا يفعل ذلك وهو لا يفيد، فقام شخص من الجند وأخذ الرأس يقلبه فوجد على أذنه وسمًا فقرأه، فإذا هو (بهرام جور) فلما وصلوا إلى دمشق أحضروا تلك الأذن عندي، فوجدت الوسم ظاهرًا، وقد رق شعر الأذن إلى أن بقي كالهباء وبقي موضع الوسم أسود، وهو بالقلم الكوفي". ثم ذكر زمن بهرام جور وقدر أن عمر الحمار بـ ٨٠٠ سنة أو أكثر(٣٤).

(٣٤) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** (٦/ ٣٥٤)، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ)، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م. وحسب الدراسات التي اطلعت عليها فأقصى عمر لحمير الوحش لا يتجاوز ٧٠ سنة.

وقد التقط المصور فردريك يورك (Frederick York) صورة له (ينظر ملحق الصور برقم ٢) في حديقة لندن للحيوانات عام ١٨٧٠م [١٢٨٦هـ تقريبًا] وبقي هذا الحيوان حيًا حتى نفق عام ١٩٣٠م [١٣٤٨هـ تقريبًا][٣٥].

وله ثلاث صور في حديقة حيوان شونبرون (Schönbrunn) في فيينا التقطت عام ١٩١٥م [١٣٣٣هـ تقريبًا] وعام ١٩٢٤م [١٣٤٢هـ تقريبًا] (ينظر الملحق برقم ١)[٣٦].

وذكر جونثان كينجدون (Jonathan Kingdom) أن بدء التهديد بالانقراض كان في شتاء ١٩١٠-١٩١١م [١٣٢٧-١٣٢٨هـ تقريبًا] القارس؛ وأنه بالقرب من المياه المقابلة للخابور الأعلى (شمال الحسكة في سوريا) نفقت قطعان الأخدر السوري المحلية عن بكرة أبيها[٣٧].

(35) New worlds, new animals : from menagerie to zoological park in the nineteenth century,by R J Hoage and William A Deiss, *Johns Hopkins University Press*, 1996 (P. 142).

(٣٦) نشرت هذه الصور في مقالة أوتو أنطونيس، وقد حاولت الحصول على صورة لها بطرق شتى ولم أظفر بها.

Antonius, O. (1928): Beobachtungen an Einhufern in Wien-Schönbrunn. I.Der Syrische Halbesel (Equus hemionus hemippus J. GEOFFR.). Der Zoologische Garten (N.F.) 1, 19-25.

والصورة في مقالة أوتو أنطونيس في هذا الموقع:

https//:www.biolib.cz/en/taxon/id33458/

(37) Arabian mammals, a natural history by Jonathan kingdom, *Academic Press*, 1991 (pp 245).

ولعل أكثر مَن فَصَّل في انقراض الحمار الوحشي فرانسس هاربر (Francis Harper) في كتابه عن الحيوانات المنقرضة، ثم يأتي بعده ديفيد داي (David Day) الذي لخص هذا الموضوع[٣٨]، أما هاربر فقد أورد تسلسلا تأريخيًا عن عدة مستكشفين ممن شاهدوا حمار الوحش، أهمهم دوجلاس كارثر (Douglas Carruthers)[٣٩] الذي ذكر أن كثيرًا من المسافرين يذكرون الحمر الوحشية التي ما زالت تجوب منطقة نهر الفرات ولم يذكر أحد منهم المهاة، وذكر أن الحمار الوحشي السوري كان يجوب مساحة واسعة من الحماد السوري في

(٣٨) ما يأتي ملخص من كتاب هاربر:

Extinct And Vanishing Mammals Of The Old World, by-Francis Harper, American Committee For International Wild Life Protection New York Zoological Park, 1945 (pp 367-371

وأما ديفيد داي ففي كتابه:

The Doomsday Book of Animals: A Unique Natural History of Three Hundred Vanished Species, by David Day, Ebury Press. London 1981. (pp 210-211).

وقد ذُكِرَت كثير من معلومات ديفيد في مقالة مترجمة بعنوان "الحمار الوحشي ينقرض في الصحراء العربية" منشورة في **مجلة البيئة والتنمية**، المجلد الثالث، العدد العاشر، يناير - فبراير، ١٩٩٨م (٢٦-٢٩). ولم يرد في المقالة المصادر التي بنيت عليها المعلومات، وتبين لي أنها مترجمة من صفحة Peter Mass التي وثق فيها المعلومات كلها وأشار إلى الكتاب المذكور آنفا. وللاطلاع على من ذكر انقراض حمار الوحش السوري ينظر:

Horses, *Asses and Zebras in the Wild*, by Colin P.Groves, David & Charles, 1974 (pp 96-102).

(٣٩) ترجم كتابه إلى العربية، وقد نقلت عن الترجمة مع الاستفادة من نقل هاربر في أسماء الأعلام.

القرنين السادس عشر والسابع عشر، وأن جون إيلدرد (John Eldred) رأى حمرًا وحشية بين هيت [مدينة عراقية على الضفة الغربية من نهر الفرات] وحلب عام ١٥٨٤م [٩٩١هـ تقريبًا]، وأن كارترايت (Cartwright) شاهد عام ١٦٠٣م [١٠١١هـ تقريبًا] في عانة [مدينة عراقية في محافظة الأنبار تقع على ضفة نهر الفرات] قطعانًا من الحيوانات البرية الشبيهة بالحمر الوحشية تمتاز بلونها الأبيض. ويظهر أنه يقصد المهاة. وبعد عدة سنوات رأى تيكسيرا (Teixeira) في أور [منطقة أثرية جنوب العراق بالقرب من الناصرية] عددًا من القطعان، ووصف ديلا فاله (Delia Valle) حمار وحش أسيرًا رآه في رواق الباشا في البصرة عام ١٦٢٥م [١٠٣٤هـ تقريبًا] بأنه يشبه الحمار المعتاد غير أن لونه كان أكثر لمعانًا ولديه خط من الشعر الأبيض يمر من رأسه إلى ذيله كشعر الفرس. ويرجح كارثر أن الحمار الوحشي كان قد اختفى من بادية الشام في القرن الثامن عشر وانقرض في شمال صحراء الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر، وذكر بوركهارت (Burck-hardt) أنه ما زال العدد منها في منطقة الشرارات، أما ملاذها الأخير فقد تبين أنه في بلاد البراطين إلى الجنوب الشرقي من جبل الدروز. وقال موزيل (Musil) (١٩٢٧ أو ١٩٣١) [١٣٤٥-١٣٤٩هـ تقريبًا]: لقد سمعت أن خلال المئة عام السابقة كانت الحمر الوحشية تجوب منخفض السرحان؛ إذ كانت وفرة المياه والمراعي الخصبة في البيئة البركانية ووعورة المنطقة توفر المكان الأفضل للاختباء، وقد قيل: إن آخر حمار وحشي صيد بالقرب من آبار الغمر بنحو ٣٤ ميلا

جنوب شرق بحيرة الأزرق. وذكر عن غوارماني (Guarmani) أن الصّلُبة يهجنون حمار الوحش مع حمرهم الأهلية، إضافة إلى حقيقة انقراض حمار الوحش في جنوب نهر الفرات(٤٠).

وذكر هاربر أنه كان لدى المتحف البريطاني عينة من حمار الوحش من بلاد الرافدين، عرضها لايرد (Layard) قبل ١٨٦٢م [١٢٧٨هـ تقريبًا]، وعينة من حمار الوحش السوري مستقبلة من جمعية علوم الحيوان في لندن (Zoological Society of London) بتأريخ ١٨٦٧م [١٢٨٣هـ تقريبًا]. ولا يظهر أن عالمًا بالحيوان حديثًا قد شاهده في الطبيعة.

كما ذكر هاربر أن عالم الحيوانات الألماني أوتو أنطونيوس (Otto Antonius) سجل حمار وحش ذكر قد جلب عام ١٩١١م [١٣٢٨هـ تقريبًا] من الصحراء شمال حلب، وبقي حيًا في حديقة (Schönbrunn) للحيوان في فيينا عام ١٩٢٨م [١٣٦٤هـ تقريبًا].

وترجم عن أوتو أنطونيوس قوله: "حمار الوحش الصغير من بلاد الرافدين وسوريا، دجنه السومريون القدماء قبل معرفة الخيل، ربما أصبح الآن منقرضًا في السنوات الأخيرة، لم يستطع مقاومة البنادق الحديثة في يد البدو من عنزة وشمر، كما أن سرعة حمار الوحش العظيمة لم تفده دائمًا

(٤٠) بتصرف من: **مغامرة في جزيرة العرب عبر صحراء النفود بحثًا عن الوضيحي** (١٥٧-١٥٨)، تأليف دوغلاس كاروثرز، ترجمة وتعليق: د. أحمد إيبش، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م ، وما بين المعقوفين [ ] وبعض أسماء الأعلام بالإنجليزية إيضاح مني.

من الهرب من السيارات الحديثة التي تضاعف استبدالها بالإبل"، ولم يشر ديفيد إلى عنزة وشمر في ترجمته، بل وضع بدلا منها (البدو).

حمار الوحش المخطط (Zebra):

وهو في علم الحيوان من جنس الحصان (Equus) الذي يندرج تحته الخيول وحمر الوحش والحمر الأهلية، وحسب دراسة جينية[٤١] فإنّ حمار الوحش والحمار الأهلي في تكتّل واحد ثم يلتقيان مع الحمار المخطط الذي يندرج تحته عدة أصناف، ثم تلتقي هذه المجموعة بالخيول. (ينظر الملحق برقم ١٥).

وقد حصل لبس لدى كثيرين في تعيين حمار الوحش الوارد في الشعر العربي القديم بهذا الحمار المخطط؛ وذلك لشهرة المخطط الآن حتى صار (حمار الوحش) في العالم العربي منصرفًا إليه دون غيره.

وحسب دراستي فإنّ العرب الأولين لم يعرفوا حمار الوحش المخطط، وأقدم نص وقفت عليه في وصف حمار الوحش المخطط هو في رسالة لأبي الفرج الببغاء (توفي ٣٩٨هـ) في وصف أتان: "مخططة يستطيل بياضها فيما يستطيل من أعضائها، ويستدير فيما يستدير، وهذه الأتان ما خرجت عن العادات وخالفت الموصوفات، ناطقة في كمال

(41) Mitochondrial Phylogenomics of Modern and Ancient Equids, http://dx.doi.org/10.1371/journal.pone.0055950

بتأريخ ١٧/ ٤/ ١٤٣٨هـ.

الصنعة بأفصح لسان، مشتملة على غرائب الإحسان ..."[٤٢].

ووصفه شرف الزمان طاهر المروزي (كان حيًا ٥١٨هـ) وصفًا دقيقًا فذكر أنه حمل إلى السلطان ملك شاه (توفي ٤٨٥هـ) "حمار عَتَّابي وكان عظيم الجثة عظيم الرأس مختلف اللون بالسواد والبياض عليه خط أسود ممتد من ناصيته إلى مغرز ذنبه يتصل به خطوط إلى أضلاعه، متضايقة الوضيع عند صهوته، ثم كلما انحدر نحو بطنه يتسع فرجها وكان لا ينقاد لأحد ولا يطيع إلا لرجل واحد كان سائسه ومدبر علفه وتعهده، وكان عظيم الأسنان، عظيم البطش، يصول على الناس كالسبع العادي، وزعموا أنه متولد بين الحمار الوحشي والسبع، ولم يطل مدة حياته لاختلاف الهواء والماء عليه، ونفق بأصبهان"[٤٣].

وذكر برهان الدين محمد بن إبراهيم المعروف بالوطواط (توفي ٧١٨هـ) إيضاحًا لسبب كتابة رسالة الببغاء "ومن رسالة كتبها أبو الفرج الببغاء يصف فيها أتانًا معممة ببياض وسواد كان صاحب اليمن أهداها لبختيار"[٤٤].

(٤٢) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** (١٢/ ٤٦)، لابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى (٧٤٩هـ)، مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

(٤٣) **طبائع الحيوان**، الورقة (٤٥ /و)، شرف الزمان طاهر المروزي، المكتبة البريطانية: مخطوطات شرقية برقم (21102 MS Add) .

(٤٤) **مناهج الفكر ومباهج العبر** (مخطوطة) (٢/ ٩٠)، تأليف جمال الدين الوطواط محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي (توفي ٧١٨هـ)، نسخة مصورة من منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، عن مخطوطة ٤١١٦ مجموعة فاتح، مكتبة السليمانية، إستانبول.

وذكره شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري (توفي ٧٣٣هـ) في موضعين: الأول اعتمادًا على رسالة الببغاء، والثانية في حادثة وقعت سنة ٧٢٠هـ: "وفي هذه السنة في يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة وصل إلى الأبواب السلطانية رسل صاحب اليمن الملك المؤيد هزبر الدين داود بالتقادم والهدايا والتحف، وكان مما أحضروه حمار وحشيّ أبلق مخططًا قدر البغل لم يصل إلى الديار المصرية مثله فيما سلف"(٤٥).

وهذا قد يفسر سبب وصولها إلى العراق ومصر؛ لأنّ حمار الوحش المخطط موطنه الرئيس جنوب القرن الإفريقي مما يقابل اليمن (ينظر الملحق ١٧)، فلا غرو أن يبعث بها صاحب اليمن هديةً لبختيار وسلطان مصر، وأن تحمل إلى السلطان ملك شاه؛ لغرابتها عليهم. ويظهر أنه لم يكن لها نسل كما ذكر المروزي وأنها نفقت بسبب اختلاف الطبيعة عليها.

وقد يكون الحمار الوارد ذكره في أحداث سنة ٧٢٠هـ في مصر هو المقصود في بيتي تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني المخزومي المتوفى في القاهرة (٧٤٣هـ)(٤٦):

(٤٥) **نهاية الأرب في فنون الأدب** (٩/ ٣٢٧)، و(٣٢/ ٣٣٠) تأليف شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م. وقد أورد صالح سندي هذين النصين في مقالته، وأحال إلى (٩/ ١٩٩) و (٣٢/ ٢٥٣) وهي إحالة غير صحيحة لا في نشرة مصر ولا نشرة دار الكتب العلمية في لبنان.

(٤٦) في ترجمته في: **أعيان العصر وأعوان النصر** (٣/ ١٦)، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، حققه د. علي أبو زيد، د. ن بيل أبو عمشة، ود. محمد موعد، ود. محمود سالم محمد، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

حِـمـارُ وَحْشٍ نَـقْـشُهُ مُـعْـجِبٌ
فلا يُـضَـاهَى حُـسْـنُهُ في الملاحْ
فَـمُـذْ غـدا في حُـسْـنِه أَوْحَـدًا
تَـشَـارَكَـا فـيه المسـا والـصـبـاحْ

وعلق الصفدي: "قلت: فيه إضمار قبل الذكر، ولا يجوز في الأفصح، ولغة أكلوني البراغيث مرذولة، وأحسن من هذا قول القائل في فهد:

تـنـافس الـليل فـيه والـنـهـار معًـا
فـقـمـصـاه بـجـلـبـاب من المـقل"

وفي الدرر الكامنة نقلاً عن خط البرهان بن جماعة: "في حمار وحش عياني"(٤٧)، وهو تصحيف "عَتَّابِي".

وأورد أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي: "الحمارة العتابية: وهي حيوان في صورة البرذون موشّى الجلد بالبياض والسّواد يروق الناظر حسنها. وقد كان أهدي للظاهر برقوق - سقى الله عهده - حمارة من هذا النوع، فأقامت مدّة، ثم أعطاها فقيرًا من فقراء العجم فكان يركبها كما تركب الخيل والحمير ويمشي بها في القاهرة، ثم عوّضه الناصر بن الظاهر سلطان العصر عنها عوضًا، واعتادها منه، وأرسلها في هديّة لابن عثمان صاحب بلاد الروم غربيّ الخليج القسطنطيني"(٤٨).

(٤٧) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** (٢/ ٣١٧)، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٤٩هـ/ ١٩٢٨م.

(٤٨) **صبح الأعشى** (٢/ ٤٣-٤٤).

وأورد أبو الفتح محمد بن أحمد الأبشيهي (توفي ٨٥٤هـ) له ذكرًا في وصف هدية الملكة برتا بنت الأوتاري إلى المكتفي بالله: "وحمارة وحشية عظيمة الخلقة في قدر البغل، وآذانها شبه آذان البغل، وهي مخططة تخطيطًا عامًا لجميع خلقتها"(٤٩).

ونص الأبشيهي فيه تلفيق؛ لأنّ المصادر المتقدمة التي ذكرت الحادثة لم تورد من ضمن الهدايا حمارة وحشية، وقد خلط الأبشيهي بين حادثتين: الأولى الملكة برتا بنت الأوتاري وقد ذكرها القاضي الرشيد ابن الزبير (من أهل القرن الخامس الهجري)(٥٠) وفصل فيها تفصيلا دقيقًا ولم يورد الحمارة الوحشية، وبين خبر الهدية التالية عند الرشيد ابن الزبير وهو خبر إسحاق بن زياد صاحب اليمن الذي أهدى إلى بختيار عز الدولة أبي منصور جملة هدايا من ضمنها الحمارة الوحشية. وهي الحكاية المتقدمة التي كتب الببغاء رسالة فيها. وقد أشار محقق الذخائر والتحف إلى تلفيق الأبشيهي بين الخبرين(٥١).

(٤٩) **المستطرف في كل فن مستظرف** (٢/ ٣٠٨)، تأليف بهاء الدين أبي الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (٨٥٤هـ)، عني بتحقيقه إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. وقد أشار صالح سندي إلى هذا النص.

(٥٠) **الذخائر والتحف** (٤٨)، للقاضي الرشيد بن الزبير (القرن الخامس الهجري)، حققه عن نسخة فريدة د. محمد حميدالله، قدم له وراجعه د. صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.

(٥١) **الذخائر والتحف** (٦٦).

ومن هذا يتبين أن مصدر الحمار الوحشي المخطط كان من اليمن، وقد أهديت بعضها جهة العراق وأخرى إلى جهة مصر في زمنين مختلفين.

وذكره زين الدين عبدالرؤوف المناوي (توفي ١٠٣١هـ) عند شرحه لأثر: "أزهد الناس في العالم أهله وجيرانه": "فما هو إلا كحمار الوحش يُدخل به البلد؛ فيطيف الناس به معجبين لتخطيط جلده، وحمرهم بين أظهرهم تحمل أثقالهم لا يلتفتون إليها"(٥٢). ويظهر أنه لم يشاهده عِيانًا؛ وإنما يصور حالة الحادثة التي وقعت عام ٧٢٠هـ المتقدم ذكرها.

وصف اللون والنوع لحمار الوحش وأتانه في الشعر العربي القديم(٥٣):

يرد ذكر حمار الوحش وأتانه وجحشه في الشعر العربي في صفات متعددة، والمعنيّ هنا ما يرد من وصف لونه؛ لأنّ وصف الخلقة مما يشترك فيه الحمارُ الأهلي. فأشهر الأوصاف حسب اللون (أحقب، وجون، وأصحر، وأخطب) وحسب النوع (أخدر).

وقليل أنْ يرد لفظ (حمار الوحش) في الشعر، وقد وقفت على بعض الأبيات منها بيت لتميم بن أُبَيِّ بن مقبل(٥٤):

(٥٢) **فيض القدير شرح الجامع الصغير** (١/ ٤٨٢)، لمحمد عبدالرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ. وقد أشار صالح سندي إلى هذا النص.

(٥٣) رتبت المواد بناء على كثرة ورودها في الشعر حسب إحصائي للنصوص إجمالا.

(٥٤) البيت الخامس والستون في **ديوانه** (٨٣) عني بتحقيقه عزة حسن، دار الشرق العربي، حلب، سوريا، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، =

وصاحبي وَهْوَهٌ مُستَوْهِلٌ زَعِلٌ
يحولُ بينَ حِمارِ الوحشِ والعَصَرِ

وكقول عَبْدَة بن الطبيب(٥٥):

مُبَرَّدٌ بِمِزاجِ الماءِ بَينَهُما
حُبٌّ كَجَوزِ حِمارِ الوَحشِ مَبْزُولُ

وكقول كعب بن زهير(٥٦):

مِنهُ تَظَلُّ حَميرُ الوَحْشِ ضَامِزَةً
وَلا تُمَشَّى بِواديهِ الأَرَاجِيلُ

ومما ورد من ذكر لون حمر الوحش في المعجمات والأشعار مما وقفت عليه:

أولاً: الأحقب

ولعله أكثر صفة وصف بها حمار الوحش في الشعر العربي القديم.

= من قصيدة عدتها ثمانية وسبعون بيتًا برقم [١٠]. صاحبي: أي فرسه. وهوهٌ ومستوهل وزعل: نشيط. العصر: الملجأ.

(٥٥) البيت الخامس والسبعون من لاميته في **شعره** (٨١) جمعه يحيى الجبوري، دار التربية، بغداد، العراق، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م، من قصيدة عدتها واحد وثمانون بيتًا برقم [١١]. الحُبّ: الجرة الضخمة. وجوز الشيء: وسطه. مبزول: مصفى.

(٥٦) البيت الثامن والأربعون في **شرح ديوانه** (٢٢) صنعة الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبيدالله السكري، دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، من لاميته المشهورة التي عدتها سبعة وخمسون بيتًا. ضامزة: لا تصوّت خوفًا. الأراجيل: جمع راجل أي من يمشي على رجليه.

١- ففي العين وعنه تهذيب اللغة، وفي الصحاح[٥٧]: "والأحقَب: حمارُ الوَحْش لبَياض حَقْوَيه، ويقال: بل سُمِّيَ لدِقَّة حَقْوَيه، والأُنثى حَقْباء".

وقال ابن سيده: "والأحقَبُ: الحمارُ الوحشي الذي في بَطْنه بَيَاض، وقيل: هو الأَبْيَض مَوضعِ الحقَبِ، والأول أقوى" وتبعه في هذا الزبيدي[٥٨].

والذي ظهر لي أنّ الأول ليس أقوى بل الثاني.

٢- الفرق بين الحمار الأهلي وحمار الوحش في هذا اللون: يغلب في الجزيرة العربية حاليًا أنّ الحمار الأهلي أبيض اللون كاملاً، ويسمى في نجد "الحساوي" أو "الشهري"[٥٩]، وبعضها يكون رمادي اللون وفي بطنه بياض، ويسمى البلدي. وبعضها يكون أقصر وذا لون واحد كالأسود أو البني ويسمى الهكري.

---

(٥٧) **العين** (٣/ ٥٢)، **والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** (١/ ١١٤)، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. **وتهذيب اللغة** (٤/ ٧٢) نقلا عن العين.

(٥٨) **المحكم والمحيط الأعظم** (٣/ ١٤)، لابن سيده (٤٥٨هـ)، تحقيق إبراهيم الإبياري، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، **وتاج العروس من جواهر القاموس** (٢/ ٢٩٩)، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مجموعة من المحققين، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، ١٣٨٥هـ.

(٥٩) بعض مَن سألت يفرق بينهما وبعضهم يجمع بينهما، ويظهر أنه قديم فقد ورد "شهري" في نص **الأغاني** (١٤/ ٢١٣): "... واحمله على شهري فاره بسرجه ولجامه"، وانظر: (٥/ ٢٩٣). **وتاج العروس من جواهر القاموس** (١٢/ ٢٦٥)، محمد مرتضى الزبيدي، مجموعة من المحققين، وزارة الإعلام، الكويت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣.

أما حمار الوحش فيتكرر وصفه في الشعر العربي القديم بالأحقب وهذا البياض في الكشح؛ وهو ما بين الخاصرة إلى الضلعِ الخَلْفِ. ولعل بياض الكشح من أبرز الفوارق بين الحمار الأهليِ وحمار الوحش؛ لأنّ الأهلي لا يكون أحقب حسب ما اطلعت عليه عيانًا ومصورًا؛ فهو إما أن يكون أبيض خالصًا، أو رماديًا أو أسود في بطنه بياض دون كشحه، أو كامل اللون سوادًا أو غيره. وحمار الوحش لا يكون أبيض خالصًا ولا كامل اللون من صحر وغيره. وفي بعض سلالات حمر الوحش الحالية ما يخف فيه الحَقَب حتى لا يكاد يبين. (ينظر الملحق ٣ و٤ و٥ و٦).

ويرد في الشعر العربي القديم الوصف بالمفرد المذكر "أحقب" والمفردة المؤنثة "حقباء" والجمع "حُقْب"؛ فمما ورد من وصف الحمار الوحشي بالأحقب:

١- الأعشى[٦٠]:

طَلَبتُهُمُ تَطوي بِيَ البيدَ جَسرَةٌ
شُوَيقِئَةُ النابَينِ وَجناءُ ذِعلِبُ

(٦٠) البيتان السابع والثامن من قصيدة عدتها ثمانية وعشرون بيتًا في **ديوانه** (٢/ ٤٦) برقم [٣٠] تحقيق د. محمود إبراهيم محمد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى ٢٠١٠م. البيد: الصحارى. جسرة: ناقة قوية. شويقئة النابين: أي طلع حد الناب. والوجناء: الغليظة. ذعلبة: خفيفة. مضبرة: موثقة الخَلْق. وحرف: النجيبة الماضية. والقتود: خشب الرحل. بنبان: موضع شمال مدينة الرياض قريب الآن من نطاقها العمراني، وكانت موردًا للبادية. ينظر: **المعجم الجغرافي للبلاد** =

مُـضَـبَّـرَةٌ حَـرفٌ كَـأَنَّ قُـتـودَهـا
تَضَمَّنَها مِن حُمرِ بَنْبَانَ أَحقَبُ

٢- الشَّمَّاخ بن ضِرار الذبياني(٦١):

كَأَنّي كَسَوتُ الرَّحلَ أَحقَبَ سَهوَقًا
أَطـاعَ لَهُ في رامَـتَـينِ حَـديقُ
يُطَرِّدُ عانـاتٍ وَيَنفي جِحاشَها
كَما كانَ شُذّانَ البِكارِ فَنيقُ
أَضَرَّ بِهِ التَعداءُ حَتّى كَأَنَّهُ
مَنيحُ قِداحٍ في اليَدَينِ مَشيقُ

= **العربية السعودية**: مقدمة (١/ ١٧٦)، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٦١) الأبيات السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر في **ديوانه** (٢٤٥-٢٤٦) برقم [١١] حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر. السهوق: الطويل الساقين، ورامتين: مثنى رامة؛ وذكر محمد العبودي أنها في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة عنيزة إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرس وإلى الجنوب من البدائع؛ ينظر **بلاد القصيم** (٣/ ٩٨١)، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، محمد بن ناصر العبودي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. والحَديق: كل أرض استدارت وأحدق بها حاجز أو أرض مرتفعة. يطرد: يسوق. عانات: جمع عانة؛ وهي الأتان ويقصد قطيع الأتن. وينفى جحاشها: لغيرته فلا يقبل بذكر في قطيعه. كما كان: كما كفل. شذان البكار: ما افترق من الإبل الفتية. فنيق: الفحل المخصص للضراب. التعداء: العدو. منيح قداح: من قداح الميسر: مشيق: يعرق.

٣- الشَمَرْدَل اليربوعي[٦٢]:

كـأنّ قُـتُـودي وأنـسـاعَـهـا
تَـضَـمَّـنَـهُـنَّ وَأَى أَحْـقَـبُ
مُـرِنٌّ يُـحـاذِرُ رَوعـاتِه
سَـمـاحـيجُ مـثـلُ الـقَـنـا شُـزَّبُ

ومن وصف الأتان (حقباء):

١- الشماخ[٦٣]:

كـأنَّ رَحـلي عَـلى حَـقـبـاءَ قـارِبَـةٍ
أَحـمى عَـلَـيـهـا الأَبـانَـينِ الأَراجـيلُ

(٦٢) هما البيتان الخامس والأربعون والسادس والأربعون في **شعره المجموع** (٢٨٢) برقم [١] دراسة وتحقيق د. نوري حمودي القيسي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ١٧، الجزء ٢، نوفمبر ١٩٧٢م، الصفحات: ٢٦٣-٣٣٠، من قصيدة عدتها ستة وستون بيتًا. النسع: سير تشد بها الرحال. وأَى: من الدواب السريع. مرن: صوته شديد. سماحيج: جمع سمحج؛ وهي الأتان الطويلة الظهر. والشزب: الضامرة.

(٦٣) الأبيات في **ديوانه** (٢٨٠-٢٨٣) برقم [١٤]. أحمى: أي حماها عليها. أبانان: ذكر محمد العبودي أنهما يقعان إلى الغرب من مدينة الرس على بعد حوالي ٥٠ كيلاً منها، ويسميان قديمًا: أبان الأبيض وأبان الأسود (حاليًا الأسمر)؛ ينظر: **بلاد القصيم** (١/ ٢٢١). والأراجيل: الرجالة من الصيادين. حامت: دارت. وزالت: ظهرت. تماثيل: أي تتوهم رؤية الصيادين. الهدى: الطريق. إنسان صادقة: أي عين صادقة. مسمول: مفقوء. أي كأن عينها من شدة عطشها قد فقئت. ذو هاش: ذكر حمد الجاسر أنه واد في شرق حرة ضرغد قرب بلدة الشملي: ينظر: **شمال المملكة** (٣/ ١٣٧٩)، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، حمد الجاسر، منشورات دار =

حـامَت ثَلاثَ لَـيـالٍ كُـلَّـمـا وَرَدَت
زالَت لَـهـا دونَهُ مِـنـهُمْ تَـمـاثـيلُ
قَـد وَكَّلَت بـالـهُدى إنسـانَ صـادِقَة
كَـأَنَّهُ مِن تَـمـامِ الـظِمْءِ مَـسـمـولُ
فَـأَيـقَـنَت أَنّ ذا هـاشٍ مَـنِـيَّـتَـهـا
وَأَنَّ شَـرقِيَّ إحـلِـيّـاءَ مَـشـغـولُ
فَـطَـرَّقَت مَـشـرَبًـا تَـهـوي وَمَـوردُهـا
مِنَ الأُسَـيـحِمِ فَـالـرَنـقـاءِ مَـشـمـولُ
حَتّى اسـتَـغـاثَت بِـجَـونٍ فَـوقَهُ حُـبُكٌ
تَـدعـو هَـديلاً بِهِ الـوُرقُ المـثَـاكـيلُ
ثُمَّ اسـتَـمَـرَّت عَـلى وَحـشِـيّـهـا وَبِـهـا
مِن عَـرْمَضٍ كَـوَخـيفِ الغِسلِ تَـحـجـيلُ

= اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. وإحلياء: لم أقف على من ذكره، وقد يكون الاسم مصحَّفًا. فطرقت: قصدت ليلاً. مشربًا: مكان شرب. الأسيحم: موضع لم أقف على من ذكره، والرنقاء: موضع في بلاد مرة من غطفان في الحرتين (فدك وخيبر) وما اتصل بهما؛ ينظر **شمال المملكة** (٢/ ٦٠٣). مشمول: عمه الخطر. بجون: أي بماء قد كثر وصار قريبًا من السواد. حبك: طرائق. الهديل: فرخ الحمام. الورق: جمع ورقاء وهي الحمامة. أي الماء فوقه جماعات من الحمام. استمرت: أي ذهبت بعد أن شربت. وحشيها: جانبها. والعرمض: الطحلب. وخيف الغسل: النبت الذي يخلط بالماء ليكون غسولا. والتحجيل: أصله بياض يكون في قوائم الفرس، والمقصود ما تعلق بقوائم الأتان من الطحلب.

٢- رُؤْبَة بن العَجَّاج[٦٤]:

تَـنَـشَّـطَـتْهُ كُلُّ مِـغْلاة الـوَهَقْ
مَـضْـبُـورَة قَـرْواءَ هِـرْجـابٍ فُـنُقْ
مـائِـرَةِ الـعَـضْـدَيْنِ مِـصْلاتِ الـعُـنُقْ
مُـسْـوَدَّة الأَعْـطـاف مِنْ وَشْمِ الـعَـرَقْ
إذا الـدَلِـيل اسْـتـافَ أَخْـلاقَ الـطُـرُقْ
كَـأَنَّـهـا حَـقْـبـاءُ بَـلْـقـاءُ الـزَلَقْ

٣- كعب بن زهير[٦٥]:

فَـكَـأَنّي كَـسَـوتُ ذَلِكَ رَحـلي
أَو مُـمَـرَّ الـسَـراةِ جَـأبًـا دَريـرا

(٦٤) الأشطار من التاسع إلى الرابع عشر في **شرح ديوانه** (١/ ٩-١١) برقم [١] لعالم لغوي قديم، تحقيق د. ضاحي عبدالباقي محمد، مراجعة د. محمود علي مكي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م. تشطته: أن تقدم اليد ثم تسرع رجعها. مغلاة الوهق: أي تبعد في السير. مضبورة: مجتمعة الخلق. قرواء: طويلة الظهر. والهرجاب: الضخمة. الفنق: كثيرة اللحم. مائرة العضدين: فتلاء العضدين. مصلات العنق: لا شعر في عنقها. مسودة الأعطاف: أي عرقت حتى اسودت أعطافها. استاف: نظر. أخلاق الطرق: التي خلقت من قدمها فليست واضحة. بلقاء الزلق: أي بيضاء العجيزة.

(٦٥) الأبيات من الثالث والثلاثين إلى الثامن والثلاثين في **شرح ديوانه** (١٧٠-١٧٣) من قصيدة عدتها ثمانية وخمسون بيتًا. ممر السراة: يعني حمار وحش. والممر الشديد الفتل. والسراة: الظهر. والجأب: الغليظ. والدرير: السريع في عدوه. الأقب: ضامر البطن. النسيل: الوبر الذي يطرحه. غريرا: في مكان خال. القنان: ذكر محمد العبودي أنها (المَوْشم) وهو جبل من سلسلة جبال سود تقع في الشمالي الغربي من القصيم؛ ينظر: **بلاد القصيم** (٦/ ٢٣٤٨). =

أَو أَقَبًا تَصَيَّفَ البَقلَ حَتّى
طارَ عَنهُ النَسيلُ يَرعى غَريرا
يَرتَعي بِالقَنانِ يَقرو أَريضًا
فَانتَحى آتُنًا جَدائِدَ نُورا
أَلصَقَ العَذْمَ وَالعَذابَ بِقَبّا
ءَ تَرى في سَراتِها تَحْسِيرا
سَمحَةٍ سَمحَجِ القَوائِمِ حَقبا
ءَ مِنَ الجُونِ طُمِّرَت تَطميرا
فَوقَ عُوْجٍ مُلْسِ القَوائِمَ أُنعِلْـ
ـنَ جَلاميدَ أَو حُذَينَ نُسورا

ومن صيغة الجمع (حقب):

١- قول امرئ القيس(٦٦):

كَأَنّي وَرِدْفي وَالقِرابَ وَنُمرُقي
عَلى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الخَبِراتِ

= أريضا: أي خليقًا بنبت. آتنًا: جمع أتان. جدائد: جمع جدود وهي التي لا لبن لهن. نورا: جمع نَوَار وهي النافرة. العذم: العض. البقاء: الضامر. سراتها: ظهرها. تحسيرا: سقوط الوبر من العض. سمحة: سهلة. سمحج القوائم: طويلة. طمرت تطميرا: طولت وثبت قوائمها على وجه الأرض. عوج: يقصد الأيدي والأرجل. أنعلن جلاميد: كأنها انتعلت الصخر القوي من قوة صلابتها. حذين: أُلْبِسْنَ. نسورا: جمع نَسْر وهي لحمة كالنواة في باطن الحوافر.

(٦٦) الأبيات من السادس إلى الثامن في **ديوانه** (٧٩-٨٠) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، =

أَرَنَّ عَـلى حُـقْبٍ حِـيـالٍ طَـروقَـةٍ
كَـذَودِ الأَجـيـرِ الأَربَعِ الأَشَـراتِ
عَنيفٍ بِتَجميعِ الضَرائِرِ فاحِشٍ
شَـتـيمٍ كَـذِلْقِ الـزُجِّ ذي ذَمَـراتِ

٢- الشماخ(٦٧):

أَفَـتِـلكَ أَم هَـذا أَمَ احـقَبَ قـارِبٌ
أَبـقى الـطِـرادُ لَهُ حَـشًى خَـفّـاقـا
مَحْصُ الشَوى شَنِجُ النَسا خاظي المَطَا
صَـحِلٌ يُـرَجِّعُ خَـلـفَـهـا الـتَـنْـهَـاقـا
في عـانَـةٍ حُـقْبٍ عَـلَت أَصلابَـهـا
جُـدَدٌ وَحـانَ سَـوادُهـا الأَعـنـاقـا

= من قصيدة عدتها خمسة عشر بيتًا برقم [٦] القراب: غمد السيف. والنمرق: الوسادة. والعير: حمار الوحش. والخبرات: قيعان تحبس الماء ويكثر فيها الشجر. أرن: صوّت. حقب: يقصد الأُتن. والحيال: جمع حائل وهي التي لم تحمل. طروقة: يضربها الفحل. والذود: الإبل ما بين الثلاث إلى العشر. الضرائر: يقصد الأتن. وذلق الزج: حده. والزج: الرمح. ذي ذمرات: أي يزجرهن.

(٦٧) الأبيات من الخامس والعشرين إلى السابع والعشرين في **ديوانه** (٢٦٦-٢٦٧) برقم [١٣] من قصيدة عدتها اثنان وثلاثون بيتًا. حشى: أي بطنًا. خفاقا: مضطربًا من الطراد. محص الشوى: قليل لحم القوائم. النسا: عرق يخرج من الورك فيستَبْطِنُ الفخذين ثم يمرّ بالعُرقوب حتى يبلَغَ الحافر. وشنج: متقبض. خاظي المطا: مكتنز الظهر. صحل: صوته مبحوح. يرجع: يردد. العانة: قطيع حمر الوحش. جُدَد: جمع جُدَّة وهو الخط في ظهر الحمار. وحان: قرب.

٣- العجاج[٦٨]:

كَـأَنَّ رَحـلـي فَـوقَ طـاوٍ شُـلْـشُلِ
ذي جُـــدَدٍ صَـــتْمٍ أَقَبِّ الأَيْـــطَلِ
يَـحــدو بِـحُـقْبٍ وَاسِـقـاتٍ ذُبَّلِ
مُـكَـدَّحٍ مِن ضَـرِبِـهـا بِـالأَرجُلِ
مُـوفٍ عَـلى الأَشـراف بِـالـتَّـزَعُّلِ
مُـقَـذَّفٍ بِـالـنَّحْضِ جـافٍ كُـلْـكُلِ

ثانيًا: الجَوْن

من ألفاظ الأضداد، فيطلق على الأبيض وعلى الأسود. قال قُطْرُب: "الجَوْن في لغة قضاعة الأسود، وفي ما يليها الأبيض ... ويقال للشمس جونة... وهو السواد"[٦٩].

(٦٨) الأشطار من السادس عشر إلى الحادي والعشرين في **ديوانه** (٢٠٠) برقم [١٥] رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي وشرحه، عني بتحقيقه د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. شلشل: قليل اللحم. ذي جدد: أي خطوط في ظهره. صتم: عظيم شديد. أقب الأيطل: ضامر الخصر. يحدو: يسوق. واسقات: من الوسيقة وهي كالرفقة من الناس. ذبل: ضامرة. مكدح: معضض. موف: أتاه من أعلى. الأشراف: الأماكن المرتفعة. التزعل: النشاط. مقذف بالنحض: مكتنز اللحم. جاف: خائف كلكل: قصير غليظ.

(٦٩) **الأضداد** (١٠٠-١٠٥)، لأبي علي محمد بن المستنير قطرب، عني بتحقيقه والتقديم له: د. حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

وفي جمهرة اللغة: "والجَوْن: الأَبْيَض والأسود. قال الشَّاعر:

تَقولُ حليلتي لَمَّا رَأَتْهُ
شَرَائِجَ بَين مُبْيَضٍّ وجَوْنِ

فالجون هَا هُنَا الأسود. وَقد سمي الحمار الوحشي جونا وَهُوَ أصحر. وَسموا الأحْمَر جَوْنًا. قال الراجز:

تَأْوِي إلى رِزٍّ غِدَفْلٍ قَرْقَار
في جَوْنَةٍ كقَفَدَانِ العَطَّارْ

والقَفَدَان: الخريطة من الأدَم يَجْعَل فِيهَا العَطَّار مَتَاعه وَإِنَّمَا عَنى الشقْشِقَةَ وَهِي حَمْرَاء"(٧٠).

فقرّر أنّ لون حمار الوحش أصحر، وقد يسمى جونًا، وفي العين تفسير لوصف الحمار بالجون:

"الجَونُ: الأسود، والأنثى: جَونة، والجميع: جُونٌ. ويقالُ: كلُّ بعيرٍ وحمار وحش جَونٌ من بعيد. وعينُ الشَّمس تُسمَّى جَونة. وكلُّ لون سواد مُشرب حُمرةً: جَون، أو سواد مخالطُهُ حمرة كلون القطا. والقطا: ضربان: جُونيٌّ وكُدريٌّ. أخرجوه على فعلي. فقالوا: جُونيٌّ وكُدريٌّ في حال النِّسبة، وإذا نعتوا قالوا: كدراء وجونة"(٧١).

(٧٠) **جمهرة اللغة** (١/ ٤٩٧) لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ)، حققه وقدم له: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

(٧١) **العين** (٦/ ١٨٥).

وعلى هذا يمكن تفسير ورود صفة (الجون) لحمار الوحش بتوجيهين:

الأول: أنّ ألوانها صُحْر، كما ذكر ابن دريد، وتسمى جونًا بحسب رؤيتها من بعيد، كما ورد في العين.

الثاني: أنّ الجَوْن من الأضداد ويطلق على الأسود والأبيض والأحمر، وعلى السواد المشرب حمرة أو مخالطه حمرة. ويكون اللون الأخير هو المراد في حمار الوحش مثل لون القطا (ينظر الملحق برقم ٧).

وبذا يمكن تفسير الأضداد حسب السياق، ومِن ورود وصف حمار الوحش بالجَوْن:

١- امرؤ القيس بن حجر الكندي(٧٢):

أذَلِكَ أَم جَونٌ يُطارِدُ آتُنًا
حَمَلنَ فَأَربى حَملُهُنَّ دُروصُ
طَواهُ اضطِمارُ الشَّدِّ فَالبَطنُ شازِبٌ
مُعالى إلى المَتنَينِ فَهُوَ خَميصُ
بِحاجِبِهِ كَدْحٌ مِنَ الضَربِ جالِبٌ
وَحارِكُهُ مِنَ الكِدامِ حَصيصُ

(٧٢) الأبيات من الثاني عشر إلى الخامس عشر في **ديوانه** (١٨٠-١٨١) برقم [٣١] من قصيدة عدتها خمسة وعشرون بيتًا، من رواية أبي عمرو الشيباني وليست في رواية الأصمعي. الدروص: الصغار. الاضطمار: الضمر. الشد: العدو. شازب: ملتصق. معالًى: أي مرتفع المتن. الكدح: أثر. جالب: أي جُلْبة وهي قشرة الجُرح. الكدام: العض. حصيص: أي قد ذهب شعره. سراته: ظهره. جدة ظهره: الخط الذي في وسط ظهره. دليص: ذهب له بريق.

كَـــأَنَّ سَـــراتَهُ وَجُـــدَّةَ ظَـــهـــرِهِ
كَـنـائِنُ يَـجـري بَـيـنَـهُنَّ دَلـيصُ

٢- الراعي النُّمَيريّ(٧٣):

أَذاكَ أَم مِـسـحَـلٌ جَـونٌ بِهِ جُـلَبٌ
مِنَ الـكِـدامِ فَلا عَن قُـرَّحٍ نُـزُرِ

(٧٣) الأبيات من الرابع والثلاثين إلى الثامن والثلاثين في **ديوانه** (١٢٨) برقم [٣٤] جمعه وحققه: راينهرت فاييرت، دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، من قصيدة عدتها ثلاثة وخمسون بيتًا. مسحل: من صفات حمار الوحش وأصله شدة النهيق حتى غلب عليه. جلب: جمع جُلْبة وهي قشرة الجرح. الكدام: العض. فلا: فعل أصله من فلا الجحش والمهر إذا عزل عن الرضاع، واستعاره هنا لانعزله. عن قُرَّح: جمع قارح وهو المسن من ذي الحافر. نزر: قليل. قب البطون: ضامرة. سربال: أصله القميص استعاره لوبر الجلد أي سقط وبر جلدها في الصيف. يبر: يهزل. جبلتها: بدنها. عقر: هو استعقام الرحم أي لم يهزل بدنها الحمل ولم يغلظ بسبب عدم الحمل. مقط: حبل شديد الفتل. قيم: جمع قامة وهي البَكْرَة يستقى عليها. ثكد: اسم بئر في ديار بني تغلب؛ ينظر: **معجم ما استعجم** (١/ ٣٤٢)، لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م. اعتركت: أي ازدحمت وكثر الكدر لكثرة ما يمتح منه. شقر: جمع أشقر من الدواب الحمرة الصافية يحمر معها السبيب والناصية والعرف ومن الإنسان من يعلو بياضه حمرة. سماوية: منسوبة إلى السماوة وهي من ديار كلب، وذكر حمد الجاسر أنها في شمال الجزيرة من رمال الدهناء جنوبًا إلى حدود الشام شمالا، ومن أرض الجناب (الجهراء) بقرب تيماء غربًا إلى سواد العراق شرقًا، فيدخل فيها بلاد الجوف ووادي السرحان وأودية كلب (الأوداة قديمًا) المعروفة الآن باسم وديان عنزة؛ ينظر: **شمال المملكة** (٢/ ٦٨٩). محلأة: مطرودة عن الماء. رجلة التيس: موضع بين بلاد طيئ وديار بني أسد، والرِّجَل - جمع رِجْلَة - واد =

قُبِّ البُطونِ نَفى سِربالَ شِقوَتِها
سِربالُ صَيفٍ رَقيقٍ لَيِّنُ الشَعَرِ
لَم يَبرِ جَبلَتَها حَملٌ تُتابِعُهُ
بَعدَ اللِّطامِ وَلَم يَغلُظنَ مِن عُقُرِ
كَأَنَّها مُقطُّ ظَلَّتْ عَلى قِيَمٍ
مِن ثُكْدَ وَاعتَرَكَت في مائِهِ الكَدِرِ
شُقرٌ سَماوِيَّةٌ ظَلَّتْ مُحَلاَّةً
بِرِجلَةِ التَيسِ فَالرَوحاءِ فَالأَمَرِ

٣- لبيد بن ربيعة العامري(٧٤):

عُذافِرَةٌ حَرفٌ كَأَنَّ قُتودَها
تَضَمَّنَهُ جَونُ السَراةِ عَذُومُ

= يسمى الآن شعيب سَبْع رجَل لكثرة فروعه، وأعاليه غرب شمال قيصومة فيحان وشرق السادة. والروحاء: يطلق على عدة مواضع، وقال حمد الجاسر في تعليقه على البيت: "إذا صحت كلمة الروحاء فليس المقصود بها الذي بين مكة والمدينة"؛ ينظر في الموضعين: **شمال المملكة** (٢/ ٥٦٧-٥٦٨). وأمر: الذي وقفت عليه أنه واد يقع غرب الحناكية شرق المدينة المنورة؛ وليس هو المقصود؛ لأن (رجلة التيس) بعيدة عنه؛ ينظر: **شمال المملكة** (١/ ١٣٤).

(٧٤) الأبيات من الخامس إلى الحادي عشر في **شرح ديوانه** (٩٦-٩٨) حققه وقدم له إحسان عباس، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٤م، من قصيدة عدتها خمسة عشر بيتًا. عذافرة: ناقة قوية. حرف: ضامرة. جون السراة: حمار وحش في ظهره سواد. عذوم: عضوض. مسحاج: أتان تسرع. فتورها: إعياؤها. يرن: يصوت. يطرب: من النهيق. غوي: شخص غاوٍ سَكِرٌ. قرقف: خمر. هميم: دبيب. روحها: أي بالعشي. يقلو: يطردها. النجاد: ما ارتفع من الأرض. أقب: ضامر. الكر: الحبل من الليف. الأندري: موضع بالشام؛ **معجم ما استعجم** =

أَضَـرَّ بِـمِـسْـحَـاجٍ قَـلِـيلٍ فُـتـورُهـا
يَـرِنُّ عَـلَـيـهـا تـارَةً وَيَـصُـومُ
يُـطَـرِّبُ آنـاءَ الـنَـهـارِ كَـأَنَّهُ
غَـوِيٌّ سَـقـاهُ فِي الـتِـجـارِ نَـدِيمُ
أُمِـيـلَتْ عَـلَـيهِ قَـرْقَفٌ بـابِـلِـيَّـةٌ
لَـهـا بَـعـدَ كَـأسٍ فِي الـعِـظـامِ هَـمِـيمُ
فَـرَوَّحَـهـا يَـقـلـو الـنِـجـادَ عَـشِـيَّـةً
أَقَبُّ كَـكَـرِّ الأَنـدَرِيِّ شَـتِـيمُ
فَـأَوْرَدَهـا مَـسـجـورَةً تَـحتَ غـابَـةٍ
مِنَ الـقُـرُنـتَـيـنِ وَاتِـلأَبَّ يَـحـومُ
فَلَم تَرضَ ضَحلَ الماءِ حَتّى تَمَهَّرَتْ
وِشـاحٌ لَـهـا مِن عَـرْمَضٍ وَبَـرِيمُ

ومن الجمع بين الأحقب والجون:

١- بِشْر بن أبي خَازِم الأَسَدِيّ(٧٥):

= (١/ ١٩٨). شتيم: أي هذا الحمار كريه قبيح الوجه. مسجورة: عين مملوءة. اتلأب: أقام صدره وعنقه. القرنتين: موضع قريب من النفود الكبير، وينظر ما كتبه سعد الجنيدل عن هذا الموضع في **عالية نجد** (٣/ ١٠٧٠)، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، سعد بن عبدالله الجنيدل، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. تمهرت: سبحت. والعرمض: الطحلب. بريم: أعلى المأكمة ويعني أن الطحلب قد غطاها.

(٧٥) الأبيات من السادس إلى الثالث عشر في **ديوانه** (٣٥-٣٧) برقم [٧] عني بتحقيقه عزة حسن، دار الشرق العربي، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م، من قصيدة عدتها ثلاثة وعشرون بيتًا. النجاء: =

وَلَـقَـد أُسَـلّي الـهَمَّ حـينَ يَـعـودُني
بِـنَـجـاءِ صـادِقَـةِ الـهَـواجِـرِ ذِعـلِبِ
حَـرْفٍ مُـذَكَّـرَةٍ كَـأَنَّ قُـتـودَهـا
بَـعـدَ الـكَلالِ عَـلى شَـتـيمٍ أَحـقَبِ
جَـونٍ أَضَـرَّ بِـمُـلـمِعٍ يَـعـلـو بِـهـا
حَـدَبَ الإكـامِ وَكُلَّ قـاعٍ مُـجـدِبِ
يَـنـوي وَسـيـقَـتَـهـا وَقَـد وَسَـقَت لَهُ
مـاءَ الـوَسـيـقَـةِ في وِعـاءٍ مُـعْـجِبِ
فَـتَـصُكُّ مَـحـجِـرَهُ إذا مـا اسـتـافَـهـا
وَجَـبـيـنَـهُ بِـحَـوافِـرٍ لَم تُـنـكَـبِ
وَتَـشُـجُّ بِـالـعَـيـرِ الـفَلاةَ كَـأَنَّـهـا
فَـتـخـاءُ كـاسِـرَةٌ هَـوَتْ مِن مَـرْقَبِ

= السرعة في السير. صادقة الهواجر: أي تسير في الحر الشديد. ذعلب: سريعة. حرف: ضامرة. مذكرة: تشبه الفحل. الكلال: التعب. ملمع: أتان استبان حملها. حدب: الأرض الغليظة المرتفعة. الوسيقة: يقصد الضراب، وأصل الوسق حمل الأتان، والمعنى ينوي ضرابها؛ لكنها قد حملت. المحجر: العين وما دار بها. استافها: شمها وكذا تفعل بعض البهائم قبل الضراب. تنكب: أي لم يثلم حجر حافرها. تشج: تشق. فتخاء: أي عقاب. مرقب: مكان مرتفع يرقب منه. الخبار: أرض لينة رخوة. سبط: غبار منتشر كثير. صارات: ذكر محمد العبودي أنه جبل أسود ذو هضبات يقع غربي ناحية الجواء شمال القصيم، وتبعد عن بريدة بنحو ٥٠ كيلاً؛ ينظر **بلاد القصيم** (٤/ ١٣١٧). دواخن تنضب: أي دخان شجر التنضب. شأوًا بطينا: شوطًا واسعًا. الميل: مقدار مسافة. التولب: ولد حمار الوحش أي لا يجري مثل جريهما.

وَالعَيرُ يُرهِقُها الخَبارُ وَجَحشُها
يَنقَضُّ خَلفَهُما انقِضاضَ الكَوكَبِ
فَعَلاهُما سَبِطٌ كَأَنَّ ضَبابَهُ
بِجَنُوبِ صارات دَواخِنُ تَنضُبِ
فَتَجارَيا شَأوًا بَطينًا مِيلُهُ
هَيهاتَ شَأوُهُما وَشَأوُ التَولَبِ

٢- الحطيئة[٧٦]:

وَكَأَنَّ رَحلِي فَوقَ أَحقَبَ قارِحٍ
بِالشَيِّطَينِ نُهاقُهُ التَعشيرُ

(٧٦) الأبيات من الثاني عشر إلى السادس عشر في **ديوانه** (١٤٥) برقم [٢٢] برواية وشرح ابن السكيت (٢٤٦هـ)، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م، من قصيدة عدتها ثلاثة وعشرون بيتًا. قارح: مسن. بالشيطين: ذكر حمد الجاسر أنهما يعرفان اليوم بتخفيف الياء الشَّيْط وهما واديان: الشيط العطشان والشيط الريان، ويقعان أسفل الصمان مما يلي الدبدبة والوريعة؛ ينظر: **المنطقة الشرقية** (٢/ ٩٣٦-٩٤١)، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. التعشير: ينهق عشرًا. السمحج: الأتان طويلة الظهر. عوازب القفرات: أي الأماكن التي يعزب عنها الناس. نزور: قليل الحمل. النقع: الغبار. برقة ثادق: ذكر العبودي أنها تسمى حاليًا على الوادي (ثادج)، ويبعد عن بريدة في إقليم القصيم ١٧٠ كيلا باتجاه الغرب. ولوى الكثيب: ذكر محمد العبودي أنه كثيب عريق الدسم؛ ينظر في الموضعين **بلاد القصيم** (٢/ ٦٨٢). سرادق: بناء مؤقت كخيمة كبرى. برق عيهم: لا يستبعد محمد بن ناصر العبودي أنها المسماة حديثًا (عهين)، وهي أكيمات صغيرة حمر بعد قرية (صبيح) على خط بريدة =

جَونٍ يُطارِدُ سَمحَجًا حَمَلَتْ لَهُ
بِعَوازِبِ القَفَراتِ فَهْيَ نَزورُ
وَكَأَنَّ نَقعَهُما بِبُرقَةِ ثادِقٍ
وَلَوى الكَثيبَ سُرادِقٌ مَنشورُ
يَنحو بِها مِن بُرْقِ عَيْهَمَ طامِيًا
زُرْقَ الجِمامِ رِشاؤُهُنَّ قَصيرُ
وَرَدَا وَقَد نَفَضَا المَراقِبَ عَنهُما
وَالماءُ لا سُدُمٌ وَلا مَحضورُ

ثالثًا: الصَّحَر

في العين: "والصَّحَرُ مصدر الأصحَر وهو لَونُ غُبْرة في حُمرة خَفيفة إلى بياض قليل، والجميع الصُّحْر. والصُّحَرةُ: اسم اللَّوْن، يقال حمارٌ أصحَر، قال ذو الرمة:

صُحْرُ السَرابيلِ في أحشائها قَبَبُ

واصحارّ النَباتُ: أي أخَذَتْ فيه صُفرةٌ غيرُ خالصةٍ ثمَّ يَهيجُ فيَصفَرُّ"(٧٧).

= المدينة المنورة، وتبعد عن ثادق (ثادج) خمسين كيلا؛ ينظر: **بلاد القصيم** (٤/ ١٧٥٩). طاميًا: مرتفعًا. زرق الجمام: بئر صافية الماء لكثرته. نَفَضَا: النفيض الذي يرى الطريق هل فيه أحد؟ سدم: مندفن.

(٧٧) **العين** (٣/ ١١٤) وفي الأصول الخطية "في حُمرة خفية إلى بياض قليل" وعدّل المحققان ما في الأصول الخطية إلى "خفيفة" بناء على ما ورد في التهذيب واللسان. وينظر **تهذيب اللغة** (٤/ ٢٣٥)، **والدلائل في غريب الحديث** (٣/ ٩٩٠) تأليف أبي محمد القاسم بن ثابت السرقسطي (٣٠٢هـ)، تحقيق د. محمد بن عبدالله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

والبيت في شرح ديوان ذي الرمة[٧٨] برواية:

تَـنَـصَّـبَتْ حَـوْلَه يـومًـا تُـرَاقِـبُهُ
صُـحْـرٌ سَـمَاحِيجُ في أحشائها قَبَبُ

وفي الشرح: "والصحرة: بياض في عفرة. ويقال: "أصحر" يضرب إلى الحمرة".

وفي الصحاح: "والصحرة لون الأَصْحَر، وهو الذي في رأسه شُقْرَةٌ. وحمارٌ أَصْحَرُ: فيه حمرةٌ. وأتانٌ صَحْراءُ"[٧٩].

وفي مادة (صحب) من الصحاح: "وحمار أَصْحَبُ، أي: أَصْحَرُ يَضرِبُ لَوْنُهُ إلى الحُمْرَة"[٨٠].

وفي أساس البلاغة: "العير مسيح العجيزة: للبياض على عجزه. قال ذو الرمة:

تَـهَـاوَى به الـظَّـلْـمَـاء حَـرْفٌ كـأنـهـا
مُسَيَّحُ أطرافِ العجيزة أصحر"[٨١].

وقال شارح ديوان ذي الرمة أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي: "مسيح: أي مخطط، يريد حمارًا مخطط أطراف

(٧٨) (١/ ٥٦). وفي الشرح ذكر رواية "قود سماحيج في ألوانها خطب".

(٧٩) **الصحاح** (٢/ ٧٠٩).

(٨٠) **الصحاح** (١/ ١٦٢).

(٨١) **أساس البلاغة** (١/ ٤٨٨) تأليف جارالله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، وبيت ذي الرمة في **شرح ديوانه** (٢/ ٦٢٨).

العجيزة، والصحرة: حمرة تضرب إلى البياض. والصحرة لون حمار الوحش".

وهذا الوصف قليل في الشعر العربي، ومما وقفت عليه بيت للأعشى(٨٢):

كـــأُذْنِ الـــفَـــرَإِ الأصـــحـ

ـــر بـــين الـــغِـــيْلِ والـــدَّحْلِ

وثلاثة أبيات لذي الرمة، البيتان السابقان، وأما الثالث فهو(٨٣):

إذا ازدَهـاهـا الـقَـرَبُ الـعَـشَـنـزَرُ

كَـمـا ازدَهى حُـقْبَ الـفَلاةِ الأَصـحَـرُ

وبيت لحذيفة بن أنس الهذلي(٨٤):

ونـحن جَـزَرْنـا نَـوْفَـلًـا فـكـأنّـنـا

جَـزَرْنا حِمارًا يـأكلُ الَقِـرْفَ أَصْحَرا

(٨٢) البيت السادس والعشرون في **ديوانه** (٢/ ٣١٢) من قصيدة عدتها ثمانية وعشرون بيتًا برقم [٩٦].

(٨٣) هما الشطران ٣٥ في شرح **ديوانه** (١/ ٣١٩) من أرجوزة عدتها ٦١ بيتًا برقم [١٠].

(٨٤) البيت الثامن في **شرح أشعار الهذليين** (٢/ ٥٥٦) صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، حققه عبدالستار فراج، راجعه محمود شاكر، دار العروبة، مصر، من قصيدة عدتها سبعة عشر بيتًا. نوفل: سيد بني الديل. القِرْف: قشر الشجر ولحاؤه.

رابعًا: الأخطب

في العين: "الأَخْطَبُ: لون إلى الكُدْرة مُشْرَب حمرةً في صُفرة كلون الحنظلة الخطباء قبل أنْ تيبس، وكلون بعض حمر الوحش"(٨٥).

ونقله الأزهري في تهذيب اللغة وزاد: "أبو عبيد: من حُمُرِ الوَحْش: الخَطْبَاءُ وهي الأتَانُ التي لَهَا خطٌّ أسودُ على مَتْنها، والذكَرُ أَخْطَبُ"(٨٦).

وقد روي بيت ذي الرمة السابق:

تَنَصَّبَتْ حَوْلَه يومًا تُرَاقِبُهُ
قود سَمَاحِيجُ في ألوانها خطَبُ

وورود هذه الصفة في الشعر لحمار الوحش نادرة جدًا حسب ما وقفت عليه.

وقد خلط بعض الدارسين في هذا المعنى بين الأخطب لحمار الوحش وبين الأخطب صفة لطائر الصرد وصوته؛ ففي العين: "صَرَّ الجندب صريرًا، وصرصر الأخطب صرصرة. وصر الباب يصر، وكلُّ صَوْتٍ شِبْهُ ذلك فهو صرير"(٨٧).

فمن أمثلة الخلل قول عزة حسن في شرح بيت بِشر بن أبي خَازم الأَسَدِيّ(٨٨):

(٨٥) العين (٤/ ٢٢٢).
(٨٦) تهذيب اللغة (٧/ ٢٤٨).
(٨٧) العين (١/ ٨١).
(٨٨) ديوانه (١٩٧).

إذا أَرقَــلَت كَــأَنَّ أَخــطَبَ ضــالَــةٍ
عَــلى خَــدِبِ الأَنــيــابِ لَم يَــتَــثَــلَّمِ

"والأخطب: حمار الوحش الذي تعلوه خطبة، والخطبة لون يضرب إلى الكدرة مشرب حمرة في صفرة. والضالة: واحدة الضال بتخفيف اللام وهو شجر السدر. وناب خدب: طويل. شبه ناقته بحمار الوحش".

وقريب منه تفسيره لبيت تميم بن أُبَيّ بن مقبل[٨٩]:

أَجُـدٍ كَـأَنَّ صَـرِيفَ أَخْـطَبِ ضَـالَـةٍ
بَـيْنَ الـسَّـدِيسِ وبَـيْنَ غَـرْبِ الـبَـازِلِ

وهذا خلاف مراد الشاعر؛ لأنه إنما أراد تشبيه صوت أنياب الناقة إذا أسرعت في السير بصوت الصرد في السدر. وما لحمار الوحش وللسدر؟!

كما قال الفرزدق[٩٠]:

عَـلى كُلِّ حُـرجـوجٍ كَـأَنَّ صَـرِيـفَـهـا
إذا اصـطَكَّ نـابـاهـا تَـرَنُّمُ أَخـطَبِ

وكما قال النابغة الشيباني[٩١]:

(٨٩) **ديوانه** (١٦٧).

(٩٠) **شرح ديوانه** (١/ ١٩) عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبدالله الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

(٩١) **ديوانه** (١١٤) مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، وفسر على الوجه الصحيح في الحاشية (٢٢).

وَكَـأَنَّ أَخـطَبَ ضـالَـةٍ فـي شَـدقِـهـا
لَـمّـا عَـمى بَـعـدَ الـدُؤوبِ لُـغـامُـهـا

ألوان أخرى (القمرة، الدَّخَن):

في العين: "والقُمْرَةُ: لون الحمار الأقمَرِ، وهو لون يضرب إلى الخضرة"(٩٢). ونقله الأزهري بزيادة فقال: "وقال الليث: القُمْرة: لَوْن الحمار الوحشي؛ وَهُوَ لونٌ يَضرب إلَى خُضْرة"(٩٣).

ولم أقف على مَن نص أنّ هذا خاص بالحمار الوحشي، بل يظهر من نصوص اللغوين أنه لمطلق الحمار كما في جمهرة اللغة: "والقمر: معروف؛ وهو مشتق من القُمْرَة؛ وهو بياض فيه كُدرة كبياض بطن الحمار الأقمر"(٩٤).

ومما ورد: الدَّخَن؛ ففي المخصص في باب ألوان حمر الوحش نقلا عن ابن دريد: "القمرة بياض فيه كدرة والدخناء من الدَّخَن وهو لون فيه غبرة"(٩٥). ونص ابن دريد في جمهرة اللغة: "والدَّخَن: لونٌ أسودُ فيه غُبْرَةٌ، حمار أدخنُ وأتانٌ دَخْنَاءُ، واشتقاقه من الدُّخان"(٩٦). والذي يظهر أن ابن دريد

(٩٢) **العين** (٥/ ١٦١).
(٩٣) **تهذيب اللغة** (٩/ ١٤٨).
(٩٤) **جمهرة اللغة** (٢/ ٧٩١).
(٩٥) **المخصص** السفر الثامن (٤٨) لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي بن سيده (٤٥٨هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ١٨٨٩م.
(٩٦) **جمهرة اللغة** (١/ ٥٨١).

لا يعني حمار الوحش بل الحمار الأهلي، ولم أقف على وصف لحمار الوحش بالأدخن والدخناء في الشعر العربي القديم.

خامسًا: الأخدر

يرد كثيرًا في الشعر وفي النثر منسوبًا، وثمة اختلاف في تحديد النسبة؛ فممن لم يجزم بنسبته إلى فحل: الأزهريّ إذ قال: "والأَخْدَرِيّ: من نعت حمار الوحش. قلت: كأنه نُسِبَ إلى فَحْلٍ اسمه (أَخْدَر)"(٩٧).

وقال ابن دريد: "وحِمار أَخْدَرِيّ: اسم تُنْسَبُ إليه حمير الوحش. قال الأصمعي: لا أدري ما هو؟ وقال غيره: الأخدر: فرس في الجاهلية في الوحش تنسب إليه الحمير الأخدرية"(٩٨).

ونقله عن الأصمعي محل نظر؛ لأنّ الأصمعي قال في كتابه (الوحوش): "هو الحمار والعير والمسحل، والأخدرية منها ما كان من ولد حمار كان يقال له الأخدر"(٩٩).

وقال الزمخشري: "وهو من الأخدريات وهي الحُمُر نسبت إلى أخدرَ حصان كان لأردشير بن بابك توحش فضرب فيها. تقول في الأحمق: هو من بنات أخدر، أو من بنات أكدر؛ وهو فحل من حمر الوحش"(١٠٠).

---

(٩٧) **تهذيب اللغة** (٧/ ٢٦٤).

(٩٨) **جمهرة اللغة** (١/ ٥٧٧).

(٩٩) **الوحوش** (٣٩) لعبدالملك بن قريب الأصمعي، تحقيق د. جليل العطية، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

(١٠٠) **أساس البلاغة** (١/ ٢٣٣).

وقال ابن سيده: "أبو علي: الأخدري منسوب إلى العراق. أبو حاتم: الأخدري والأخدرية من الحمير هو من نسل حمار أو فرس يقال له الأخدر، كانت فيما بين كاظمة والبصرة، تزعم العرب أنّ أباه كان فرسًا من خيل تُبَّع ضرب في هذه الحمير في الجاهلية، ولا أدري الأخدر هو الفرس أو الحمار ابن الفرس، غير أن الحمير تسمى ببنات أخدر"(١٠١).

فثمة اختلاف في تحديد جنس الفحل أهو حمار أو فرس، وقد تعقب المعري من رأى أنه فرس وقال: "وهذا قول حُكِيَ وما زُكِيَ؛ لأن ولد الفرس من الأتان بغل"(١٠٢)، وكذا اعترض ابن رشيق(١٠٣).

وحمار الوحش نوع مستقل عن الحمار الأهلي، ولا أعلم هل ينطبق عليه ما ينطبق على الحمار الأهلي من حيث نتاج الخيل منه أو لا؟

وقال الجاحظ: "ويقال: إنّ الحمرَ الوحشيَّة، وبخاصّة الأخدريَّة، أطولُ الحَمير أعمارًا وإنما هي من نِتَاج الأخدَر،

(١٠١) **المخصص** (٨/ ٤٧).

(١٠٢) **رسالة الصاهل والشاحج** (١٧٣) لأبي العلاء المعري (٤٤٩هـ)، تحقيق وتقديم: د. عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(١٠٣) **العمدة في صناعة الشعر ونقده** (٢/ ٩٧٣)، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦ أو ٤٦٣هـ)، تحقيق النبوي عبدالواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

فرس كانَ لأَرْدَشير بن بابَك صار وحشيًّا فحمَى عدَّة عانات فضرب فيها، فجاء أولادُه منها أعظمَ من سائر الحمر وأحسنَ، وخرجتْ أعمارُها عن أعمارِ الخيل وسائر الحُمُر أعني حمر الوحش فإنَّ أعمارَها تزيد على الأهليَّة مِرارًا عدَّة"(١٠٤).

وقد ورد "الأخدري" كثيرًا في الشعر العربي القديم، منها:

١- الأخطل(١٠٥):

كَـأَنَّـهـا أَخـدَرِيٌّ في حَلائِـلِهِ
لَهُ بِـكُلِّ مَـكـانٍ عـازِبٍ أَثَـرُ
أَحفَظُ غَيرانُ ما تُسطاعُ عانَتُهُ
لا الـوِردُ وِردٌ وَلا إصـدارُهُ صَـدَرُ

(١٠٤) **الحيوان** (١/ ١٣٩).

(١٠٥) البيت الحادي عشر إلى التاسع عشر في **شعره** (٤٢٦-٤٢٧) برقم [١٤٠] صنعة السكري، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، حلائله: يقصد أتنه. العازب: البعيد. أحفظ: شديد الغضب. العانة: قطيع الأتن. الورد: ورود الماء. والإصدار: عكس الورود. الأوعار: موضع في ديار بني كلب؛ ينظر: **شمال المملكة** (١/ ١٤٩). زهم: سمن. الأكفال: جمع كفل وهو العجز. والسرر: جمع سرة يعني البطن. سماحيج: جمع سمحج؛ وهي الأتان الطويلة الظهر. القب: الضامر ادرعت: دخلت. انجاب: سقط. أقراب: جمع قُرب وهو ما دانى السرر. القبطي: ثوب أبيض رقيق. وكاد ...: كاد الحر يعتصر ما بقي في أجوافها. يشلهن: يطردهن. ذو ضرر: من يضرهن يقصد الفحل. الضغائن: جمع ضغينة؛ وهي الميل والهوى. الأشر: النشاط. دامي الخياشيم: أي قد أدمت الأتن أنفه برمحهن له. مسحاج: عضاض. عون: جمع عانة.

أَحمَرُ تَحسِبُ لَونَ الوَرسِ خالَطَهُ
كَأَنَّهُ حينَ يَهوي مُدبِرًا حَجَرُ
في عانَةٍ رَعَتِ الأَوعارَ صَيفَتَها
حَتّى إِذا زَهِمَ الأَكفالُ وَالسُرَرُ
صارَت سَماحيجَ قُبًّا ساعَةَ ادَّرَعَت
شَعبانَ وَانجابَ عَن أَكفالِها الوَبَرُ
كَأَنَّ أَقرابَها القُبْطِيُّ إِذ ضَمَرَتْ
وَكادَ مِنها بَقايا الماءِ يُعتَصَرُ
يَشُلُّهُنَّ عَلى الأَهواءِ ذو ضَرَرٍ
عَلى الضَغائِنِ حَتّى يَذهَبَ الأَشَرُ
دامي الخَياشيمِ قَد أَوجَعنَ حاجِبَهُ
فَهوَ يُعاقِبُ أَحيانًا فَيَنتَصِرُ
مِسحاجُ عُونٍ طَوَتهُ البيدُ صَيفَتَهُ
فَالضِلعُ كاسِيَةٌ وَالكَشحُ مُضطَمِرُ

٢- تميم بن أُبَيّ بن مقبل(١٠٦):

وكَأَنَّ رَحْلِيَ فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ
يَحْدُو سلائِبَ مِنْ بَنَاتِ الأَخْدَرِ

(١٠٦) الأبيات من الرابع عشر إلى السابع عشر في **ديوانه** (١٠٥-١٠٦) من قصيدة عدتها تسعة عشر بيتًا برقم [١٦]. القارح: المسن. يحدو: يسوق. سلائب: جمع سلوب؛ وهي الأتان التي مات ولدها. قارحه: =

لَمْ يَعْدُ أَنْ فَتَقَ النَّهيقُ لَهَاتَهُ
ورَأَيْتُ قَارِحَهُ كَلَزِّ المِجْمَرِ
مُسْتَنْتِلٍ هُلْبَ العَسِيبِ خِلاَفَهُ
وخِلاَفَهَا كَلَقَى الخَلِيفِ المُعْصِرِ
يَعْدُو مَنَاطَ الكِفْلِ مِنْ جَنَبَاتِهَا
لاَ مُعْجَلٍ رَهَقًا ولاَ مُتَأَخِّرِ

الحمار الأهلي والوحشي في المُنَمْنَمَات العربية:

المُنَمْنَمَات: "نوع من الرسم برع فيه الفنانون المسلمون خصوصًا في توضيح الكتب المصورة وفي الصور الصغيرة الملونة مستخدمين ألوانهم التي كانوا يحضرونها بأنفسهم وفراجينهم وأقلامهم وأحبارهم"(١٠٧).

ومن أهم المنمنمات في هذا الموضوع كتاب (نعت الحيوان) المحفوظ في المتحف البريطاني (مخطوطات شرقية برقم (Or 2784)، لجامع مجهول ذكر في آخر الجزء الأول منه "تم

= السن التي يقرح بها. لز المجمر: حلقته؛ يقصد من شدة نهيقه. مستنتل: أي يقدم أمامه الأتن. هلب العسيب: يقصد الأتن؛ يعني كثرة شعر منبت الذنب. خلافه وخلافها: أي وراءه ووراءهن. الخليف: الطريق. المعصر: الذي فيه إعصار، شبه غبار الحمار وأتنه بغبار الإعصار. مناط الكفل: أي عجز الأتان يعني أنه يسوق الأتن ورأسه عند أعجازها.

(١٠٧) **المنمنمات العربية والإسلامية مرجعيتها التاريخية ودلالاتها وأسرار الجمال فيها** (١١) د. صفا لطفي الألوسي، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. وينظر: **المنمنمات الإسلامية في مشغولة فنية معاصرة** (٧٤) د. محمود حسانين عشعش، جامعة ٧ أكتوبر، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

الجزء الأول من كتاب نعت الحيوان لأرسطاطاليس، ومنافعه لعبيدالله بن جبريل بن بختيشوع"[١٠٨]. فهو جمع بين كتابين، والكتاب الثاني له نسختان وسيأتي الحديث عنه.

في هذا الكتاب رسم دقيق للحيوانات ومنها الحمار الأهلي (نعت الحمار الأهلي ١٤٧ظ) وحمار الوحش (نعت الحمار الوحشي ١٥٢و)، وفي المنمنمة (ينظر الملحق برقم ٨) ظهر لون الحمار الأهلي رماديًا ولون حمار الوحش أصحر مع الاتفاق في لون البطن وهو الأخضر الفاتح، وهذا اللون مستعمل في بطون بقية الحيوانات مثل (الإبل ١٣٢و)، و(الخيل ١٤٠ظ)، و(البغل ١٤٥ظ)، وقد يكون استعماله بسبب صعوبة تحضير اللون الأبيض؛ لأنه استعمل الأبيض في طرفي أذني الحمار.

وأما كتاب عبيدالله بن جبريل بن بختيشوع (٤٥٢هـ) (منافع الحيوان)؛ فمنه نسخة فيها منمنمات؛ وهي نسخة المكتبة الوطنية في باريس برقم (2782 ARABE)، وورد الحمار الأهلي في الورقة (١١/ب) ولونه رمادي فاتح، وحمار الوحش في الورقة (١٦/أ) ولونه أقرب ما يكون إلى لون التوت الفاتح (ينظر الملحق برقم ٩)، وهذا اللون مستعمل في (الماعز ٤/ب)، و (الأرنب ١٣/أ) و (بقر الوحش ١٥/ب) و(الثعلب ٢١/ب).

(١٠٨) **نعت الحيوان** (٩٤ ظ)، المكتبة البريطانية: مخطوطات شرقية، برقم:
Or 2784

والمنمنمات في هذا المخطوط أقل جودة من السابق.

وله نسخة فارسية محفوظة في مكتبة مورقان في نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية برقم [MSM0500]، ورد حمار الوحش في الصفحة ٣٢[١٠٩]، واللون في المنمنمة أصحر في بطنه بياض، ولم أدرج صورة المنمنمة؛ بسبب بعض الإشكالات في حقوق الملكية الفكرية لدى مكتبة مورقان.

ولكتاب (منافع الحيوان) لعبيدالله بن جبريل بن بختيشوع نسخة دون منمنمات في مكتبة برنستون بعنوان (طبع الحيوان وخواصه)، وفي بعض الصفحات خلط وتقديم وتأخير يبدأ ذكر الحمار الأهلي في الصفحة ٩٦ إلى ١٠١، ثم حمار الوحش في صفحة ١١٨ ثم البقية من ٢٦٨/ب إلى ٢٧٢. والنصوص فيها متوافقة مع النسخ السابقة.

وفي مكتبة الإسكوريال بمدريد في إسبانيا نسخة من كتاب (منافع الحيوان) نسخت عام خمس وخمسين وسبعمئة ٧٥٥ هجرية، وكتب في الفهرس أنه من تأليف علي بن محمد بن الدريهم الموصلي بناءً على ما ورد في خاتمة الكتاب "تم الكتاب المبارك مما اعتنى بجمعه العبدالفقير إلى الله تعالى علي بن محمد بن عبدالعزيز بن أبي الفتح بن الدريهم الموصلي عامله الله بلطفه" (الورقة ١٥٤/أ).

وقارنت بين النصوص فإذا هي موافقة لنصوص كتاب عبيدالله بن جبريل بن بختيشوع.

(109) http://ica.themorgan.org/manuscript/page/27/77363
بتأريخ ١٧/ ٤/ ١٤٣٨هـ.

وقد ورد الحمار الأهلي في الورقة (٢١/أ) لونه رمادي وبطنه أبيض، وورد الحمار الوحشي في الورقة (٣٩/ب) لونه أصحر وبطنه أبيض. (ينظر الملحق برقم ١٠).

ومن المنمنمات التي ورد فيها حمار الوحش كتاب (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) لزكريا بن محمد القزويني (٦٨٢هـ)، ووقفت على نسختين مخطوطتين فيها منمنمات:

الأولى: نسخة مكتبة ولاية بافاريا في ميونخ برقم (Cod.arab 464) نسخت عام ثمان وسبعين وستمئة ٦٧٨ هجرية أي في حياة المؤلف، وقد ورد الحمار الأهلي في الورقة (١٦٩/ب) رمادي اللون، وورد الحمار الوحشي في الورقة (١٧٠/أ) أصحر اللون. (ينظر الملحق برقم ١١).

الثانية: نسخة أخرى في مكتبة ولاية بافاريا في ميونخ برقم (Cod.arab 463) نسخت في القرن الثاني عشر الهجري تقريبًا، وقد ورد الحمار الأهلي في الورقة (٢٣٧/أ) رمادي اللون وبطنه أصفر اللون، وورد الحمار الوحشي في الورقة (٢٣٨/أ) أصحر اللون وبطنه أصفر (ينظر الملحق برقم ١٢). وقد ورد لون لبطن أصفر في بعض الحيوانات مثل الفرس (٢٣٦/أ)، والبغل (٢٣٦/ب)، والبعير (٢٣٩/أ)، وبعض الحيوانات ورد لون البطن فيها أبيض مثل البقر (٢٤٠/أ) ربما بسبب أن لون البقرة أصفر، وكذا المعز (٢٤٣/أ)، وابن عرس (٢٤٥/ب)، والأرنب (٢٤٦/أ).

حمار الوحش في أشهر كتب الحيوان التراثية:

ذكره الجاحظ (توفي ٢٥٥هـ) في (الحيوان) وتحدث عن طول عمر الأخدرية كما في نصه المتقدم ذكره.

أما أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي الأشعث (توفي ٣٦٢هـ) فلم يورد حمار الوحش في كتابه (الحيوان)، في الباب الثاني القول في طبائع البغال والحمير[١١٠].

وأورده عبيدالله بن جبريل بن بختيشوع في كتابه (طبع الحيوان وخواصه)، وذكر أنه مقاتل شديد الغيرة، ثم ذكر خواص أجزائه.

وفي نعت الحيوان نسخة المتحف البريطاني: "من أعجوبات حمر الوحش أن فحولتها قليلة والفحل يجمع عانة منها، والعانة فيها مئتان أو أكثر أو أقل ثم يحميها من غيره من الفحول كما يحمي الأسد الشديد عرينه، وترى الفحولة منها قد اختطت الصحاري منها والبر خططًا واختار كل واحد منها ما اختط فصارت له فيها علامات وحدود لا يقدر الفحل الآخر أن يحوزها فيدخل في حريم الآخر ويحوزه"[١١١].

وأورده شرف الزمان طاهر المروزي (كان حيًا ٥١٨هـ) في كتابه (طبائع الحيوان) وذكر أنه نوعان أحدهما أعظم جسمًا وأحسن شكلًا ويقال له الأخدريّ، وأنها من نسل فرس لأردشير بن بابك، ثم ذكر طول أعمارها وأنها عرفت بأنّ

(١١٠) **الحيوان** (١٦٩) لأبي جعفر أحمد بن محمد بن أبي الأشعث (٣٦٢هـ)، تحقيق د. عبدالرزاق أحمد الحربي، ديوان الوقف السني، العراق، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(١١١) **نعت الحيوان** (١٥٢و-١٥٢ظ).

ملوك الفرس تَسمُها وتؤرخ وَسْمَها يوم صيدها ثم تطلقها. وأورد حكاية الحمار المخطط، ثم ذكر الخواص[١١٢].

وذكر خواصه ضياء الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار (توفي ٦٤٦هـ) في كتابه (منافع الحيوان وخواص المفردات) نسخة باريس برقم (2771 arabe)، في رسم (حمار وحش) (٧/أ)، وهو عمدة لكثيرين ممن بعده في هذا الجانب.

وأورده زكريا بن محمد القزويني (توفي ٦٨٢هـ) في كتابه (عجائب المخلوقات) وقال: "هذا النوع من الحيوان شديد الشبه بعضه ببعض"، وذكر أن الفحل ينزع خصيتي الجحش، وأنّ من عاداتها أنها لا تنقطع بعضها عن بعض ولهذا يسهل صيدها، وذكر الأخدرية، ثم نقل منافعه عن ابن سينا[١١٣].

وأما شهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل الله العمري (توفي ٧٤٩هـ) فنقل في كتابه (مسالك الأبصار وممالك الأمصار) نص كلام القزويني، عدا الخواص فقد نقلها عن ابن البيطار[١١٤].

وأورده كمال الدين محمد بن موسى الدميري (٨٠٨هـ) في (حياة الحيوان الكبرى) في رسم (الحمار الوحشي) وذكر أنه يسمى الفَرَأ، والعَيْر. وذكر من صفاته أنه شديد الغيرة فلذلك يحمي عانته الدهر، وأنّ الأنثى إذا ولدت ذكرًا كَدَمَ الفحل خصيتيه، ثم ذكر حادثة ابن خلكان، وذكر أنّ ألوانها

(١١٢) **طبائع الحيوان** (٤٥/ظ).

(١١٣) **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات** (٣٧٨) لزكريا بن محمد القزويني، نشرة وستنفلد، كوتنجن، ألمانيا، ١٨٤٩م.

(١١٤) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** (٢٠/ ٣٠).

مختلفة وأنّ الأخدرية أطولها عمرًا وأحسنها شكلًا، ثم نقل نص الجاحظ، ثم نقل بعض الأحاديث النبوية، ثم ذكر حكم أكله، ثم الأمثال الواردة فيه، ثم الخواص[١١٥].

وأورده أبو الفتح محمد بن محمد العوفي الإسكندري (توفي ٩٠٦هـ) في موسوعته الكبرى (الكشف والبيان عن صفات الحيوان)[١١٦] في مواطن متعددة حسب نعته مثل أحقب (المجلد الرابع ١٦/ب)، وأخدر (المجلد الرابع ٩٣/أ)، وأخطب (المجلد الرابع ١٥٩/ب). وفي (الحمار الوحشي) في المجلد السادس والعشرين (١٣١/ب) ذكر أنه يقال عنه الفَرَا، ثم نقل حكاية ابن خلكان المتقدمة مطولة واسترسل في موضوعات أخرى، ثم ذكر حكم أكله والفرق بينه وبين الأهلي في التوحش (١٥٤/ب)، ثم خواصه نقلا عن ابن بختيشوع (١٦٢/ب)، ثم ذكر (الحمارة الأتان) في (١٦٤/ب) ونقل رسالة الببغاء المتقدمة في الأتان المخططة (١٦٨/ب).

ومن أكبر الفوارق في الطباع بين الحمار الأهلي من جهة وحمار الوحش والحمار المخطط من جهة أخرى هي الغيرة الشديدة، وخصي الفحل للصغار وقتلهم، عكس الحمار الأهلي الذي تجتمع في القطيع منه عدة فحول دون تصارع منها، ولعل هذا سبب ولع الشعراء العرب بوصفه لما يمثله من صرامة في القيادة وأنفة على قطيعه، وربما كان هذا من حكمة تحريم الأهلي وحل الوحشي، والله أعلم.

---

(١١٥) **حياة الحيوان الكبرى** (٢/ ٩٤-١٠١).

(١١٦) في اثنين وستين مجلدًا بخط المصنف في مكتبة فيض الله من الرقم [١٥٧٣٤] إلى [١٥٧٩٤].

نتائج البحث:

١- أنّ حمار الوحش الوارد في الشعر العربي القديم كان لونه أصحر، وكشحه أبيض (ينظر الملحق بالأرقام ٤ و٥ و٦ و١٣) وهو من أكبر الفوارق في اللون بينه وبين الأهلي، ويشتركان في بياض البطن.

٢- حصول خلط في تعيين حمار الوحش لدى أغلب الناس لا سيما المتخصصين في العلوم الإنسانية؛ بسبب انقراضه وعدم تصوره.

٣- أنّ حمار الوحش في الشعر العربي القديم قد انقرض، وليس هو المخطط ولا الوضيحي، بل هو نوع مستقل له سلالات أخرى حاليًا وله تهجين من هذه السلالات.

٤- أنّ انقراض حمار الوحش في الجزيرة العربية عدا شمالها قديم قد يرجع إلى أواخر العصر الأموي، وأما في شمال الجزيرة العربية والشام والعراق فقد بقيت إلى ما قبل مئة سنة تقريبًا.

٥- أنّ العرب الأولين لم يعرفوا الحمار المخطط، وإنما عُرِفَ في العراق في نهاية القرن الرابع الهجري، وفي مصر في القرن الثامن الهجري، وما ورد من ذكر قليل له يدل على أنه مفرد وليس قطيعًا، وقد جُلِبَت من اليمن.

٦- إغراب بعض الباحثين في تعيين حمار الوحش الوارد في الشعر العربي القديم أنه وحيد القرن (الكركدنّ).

٧- أنّ مادة الشعر العربي مرجع لتعيين الأوصاف لكثير من الحيوانات سواء المنقرضة أو غيرها.

٨- الحاجة إلى دراسة لغوية تطبيقية مصورة للألوان عند العرب.

٩- فائدة المنمنمات في إيضاح كثير من الصور لهيئات الحيوانات مما يساعد في معرفة الأجناس القديمة لا سيما المنقرضة.

١٠- ضعف اهتمام الجهات المعنية في العالم العربي بهذا النوع، مقارنة بالجهات في الدول الأخرى التي رعتها وحمتها وأعادت توطينها.

الملاحق

الملحق (١):

مجموعة صور لحمار الوحش السوري في حديقة (Schönbrunn) في فيينا، ونشرها أوتو أنطونيوس (Otto Antonius) عام ١٩٢٨م (١٣٤٦هـ تقريبًا) ونَفَقَ هذا الحمار الوحشي في العام ١٩٢٩م (١٣٤٧هـ تقريبًا).

والصورة الأولى نشرت -أيضًا- في كتاب:

Horses, Asses and Zebras in the Wild, by Colin P.Groves pp.53

Abb 3. Syrischer Halbesel. Man beachte den Spiegel und Flankenfleek Kaiser phot. 1924

Abb 2. Syrischer Halbesel. Spiegel und Aalstrich deutlich sichtbar Kaiser phot. 1924

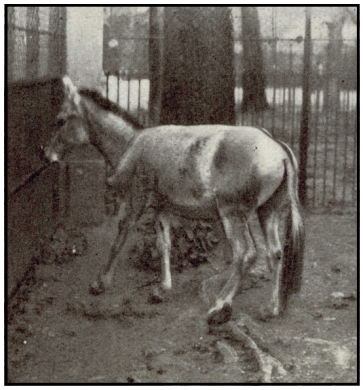

Abb 1. Syrischer Halbesel. in einer Galoppwendung. Das Bild zeigt die lleinen Ohren, groben Nustern und die prachtvolle Rucken- und Schultermuskulatur. Keller phto. 1915

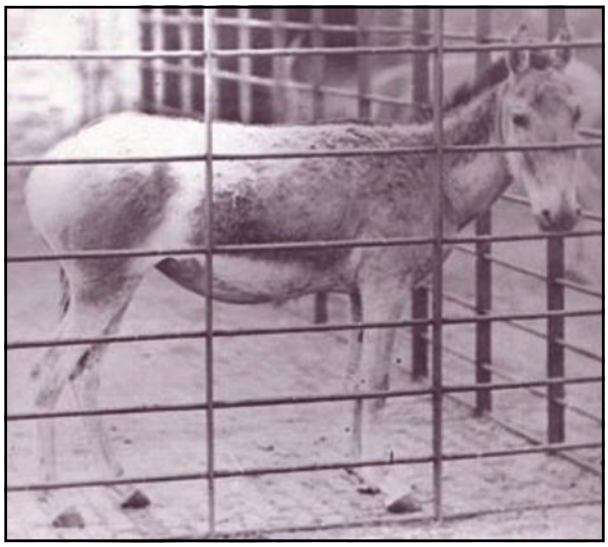

الملحق (٢):

أخدر سوري، في حديقة حيوانات لندن، صوره (York Frederick) عام ١٨٧٠م (١٢٨٦هـ تقريباً) ونَفَقَ الحمار الوحشي عام ١٩٣٠م (١٣٤٨هـ تقريباً)، ويلحظ بيض حَقْوَيه.

New Worlds, New Animals: From Menagerie to Zoological Park in the Nineteenth Century by Robertj. Hoage, Willam A. Deiss, Johns Hopkins University Press May 7, 1996 (pp142).

الملحق (٣):
مقارنة بين الحمار الأهلي الأحسائي وغيره ١-أ
الأعلى: أتان أحسائية مستأنسة خالصة البياض، ويلحظ ضخامة حجمها
الأسفل: أتان مستأنسة خالصة البياض بلدية
مصدر الصورتين: الباحث

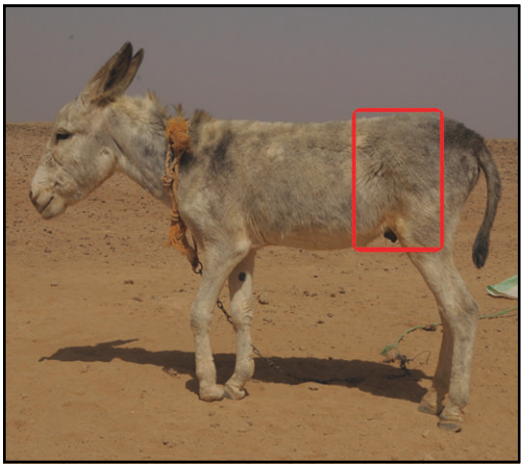

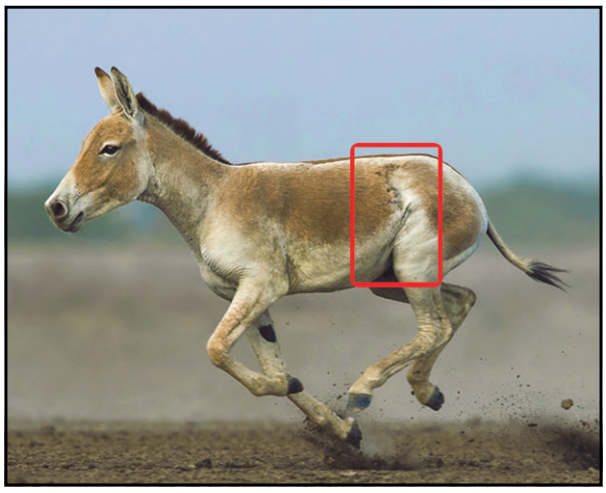

الملحق (٤):

مقارنة وصف (الأحقب) بين حمار الوحش والحمار الأهلي ١-ب

الأعلى: حمار أهلي رمادي، مصدر الصورة: الباحث، الأسفل: حمار وحش هندي

Equus hemionus ssp. khur

مصدر الصورة: VINOD UDHWANI أخذت بتأريخ ٧ مارس ٢٠١٥م في ولاية كجرات بالهند (اقتطعت وسط الصورة)

http://www.inaturalist.org/photos/1867694

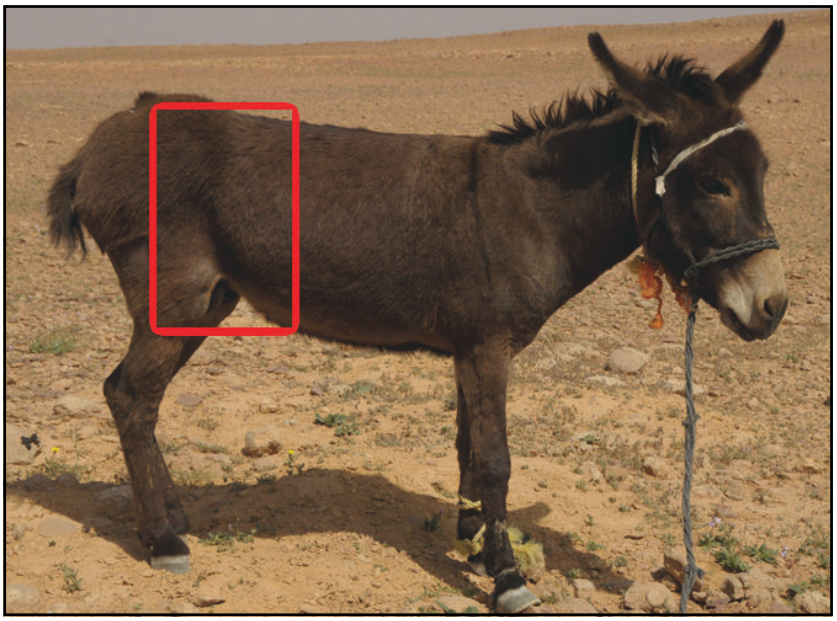

الملحق (٥):
مقارنة وصف (الأحقب) بين حمار الوحش والحمار الأهلي ١-ج
حمار أهلي هكري (أدغم)، مصدر الصورة: الباحث

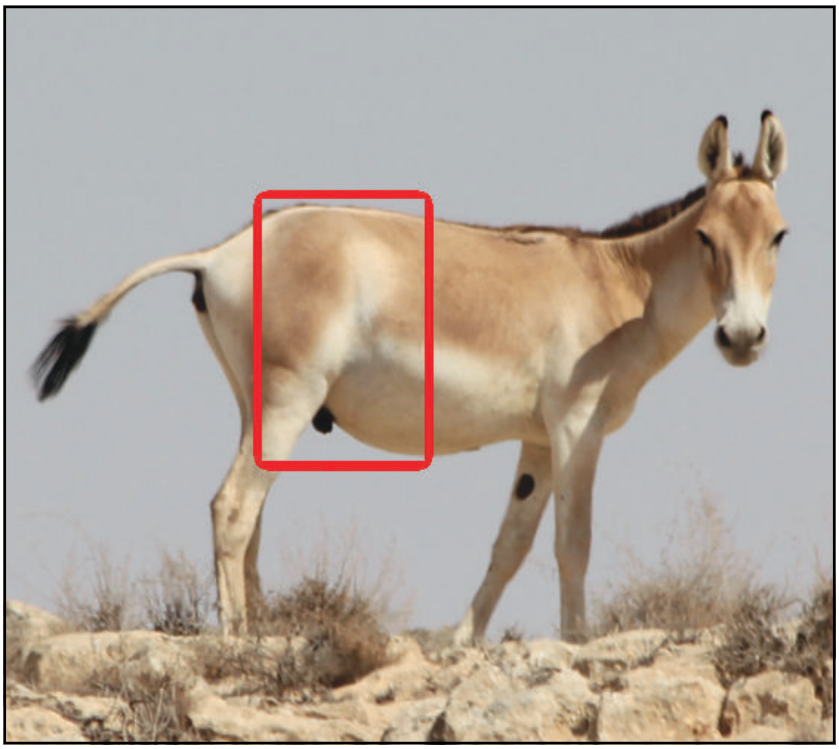

تابع الملحق (٥):

حمار وحش مهجن بين الهندي والفارسي الأخدري

مصدر الصورة: Dr. Templeton Research Group

Laboratory of Human, Evolutionary, and Conservation Genetics Washington University in St. Louis USA

http://pages.wustl.edu/templeton/wild-ass-equus-hemionus-negev

الملحق (٦):
مقارنة وصف (الأحقب) بين حمار الوحش والحمار الأهلي ١-د
حمار أهلي مستوحش رمادي أبيض البطن، مصدر الصورة: الباحث

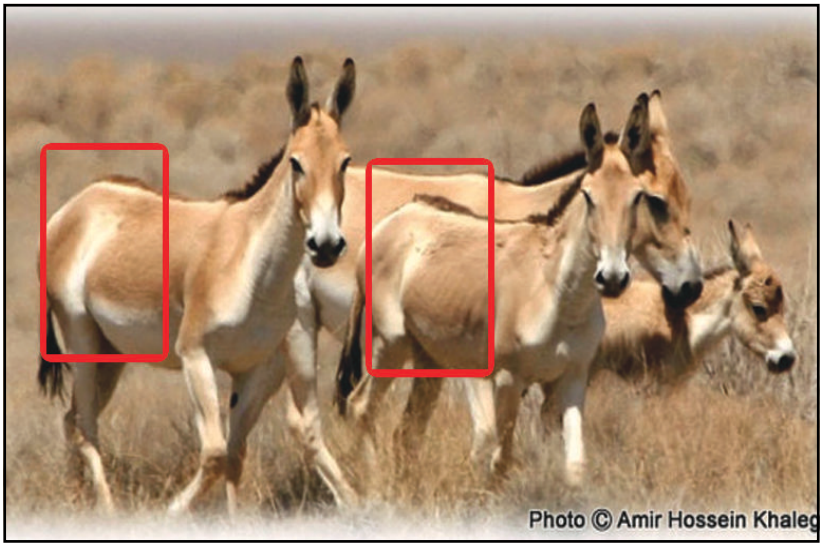

تابع الملحق (٦):

حمار وحش فارسي أخدري، مصدر الصورة: مشروع د. والزر شارز

Walzer Chris

https://www.vetmeduni.ac.at/en/research-institute-of-wildlife- ecology/forschung/projects/projects-of-the-conservation-medicine-unit/onager/

الملحق (٧):

صورة القطا

مصدر الصورة: موقع الحياة البرية بالمملكة العربية السعودية

http://www.saudiwildlife.com/site/home/animal/135

http://www.saudiwildlife.com/site/home/animal/136

الملحق (٨):
نعت الحيوان لمؤلف مجهول، نسخة المتحف البريطاني،
الحمار الأهلي (الورقة ١٤٧ظ)

تابع الملحق (٨):
حمار الوحش (الورقة ١٥٢و)

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني، شعبان ١٤٣٩هـ/ إبريل ٢٠١٨م، السنة الرابعة والأربعون
الدارة

الملحق (٩):
مخطوطة نعت الحيوان، لعبيدالله بن جبريل بن بختيشوع، نسخة المكتبة الوطنية بباريس، الحمار الأهلي (الورقة ١١/ب)

تابع الملحق (٩):
حمار الوحش (الورقة ١٥/أ)

الملحق (١٠):
نعت الحيوان المنسوب إلى علي بن محمد بن الدريهم الموصلي، نسخة الإسكوريال
الحمار الأهلي (الورقة ٢١/أ)

تابع الملحق (١٠):
حمار الوحش (الورقة ٣٩/ب)

الملحق (١١):
عجائب المخلوقات للقزويني، نسخة مكتبة ولاية بافاريا في ميونخ برقم
(464. Cod.arab)
الحمار الأهلي (الورقة ١٦٩/ب)

تابع الملحق (١١):
الحمار الوحشي (الورقة ١٧٠/أ)

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني، شعبان ١٤٣٩هـ/ إبريل ٢٠١٨م، السنة الرابعة والأربعون
الدارة

الملحق (١٢):

عجائب المخلوقات للقزويني، مكتبة ولاية بافاريا في ميونخ برقم (463. Cod.arab)

الحمار الأهلي (الورقة ٢٣٧/أ)

تابع الملحق (١٢):
الحمار الوحشي (الورقة ٢٣٨/أ)

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني، شعبان ١٤٣٩هـ/ إبريل ٢٠١٨م، السنة الرابعة والأربعون
الدارة

الملحق (١٣)

مجموعة صور لحمار الوحش: يلحظ الخط في الظهر، وهو الجُدُد جمع جُدَّة.

مجموعة حمير الوحش، مصدر الصور:

Dr. Templeton Research Group

الملحق (١٤):

عانة حمر أهلية مستوحشة في بلدة محيرقة محافظة القويعية غرب الرياض ١٧٠كم

مصدر الصورتين: الباحث

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني، شعبان ١٤٣٩هـ/ إبريل ٢٠١٨م، السنة الرابعة والأربعون
الدارة

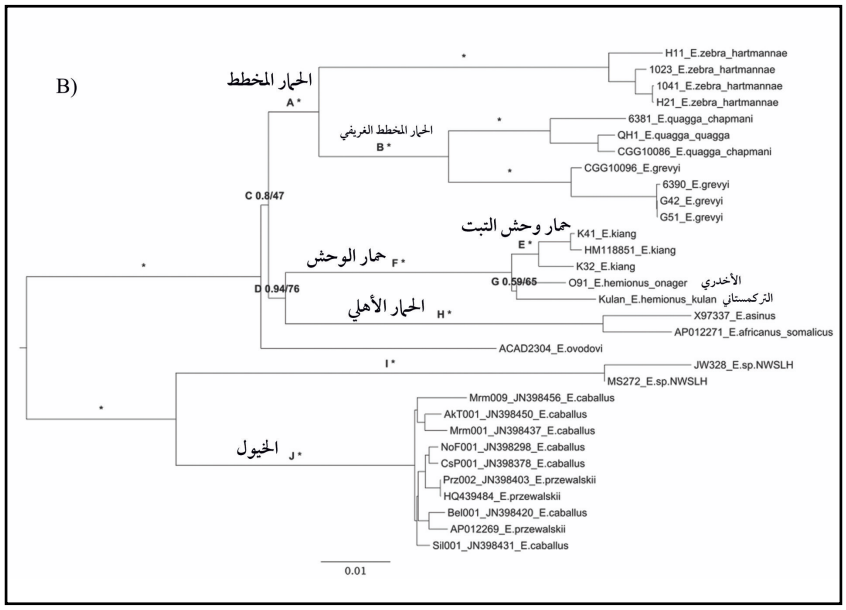

الملحق (١٥):

الخريطة الجينية لفصيلة الخيليات، من دراسة

Mitochondrial Phylogenomics of Modern and Ancient Equids,

الشكل ١، صفحة (٥) .

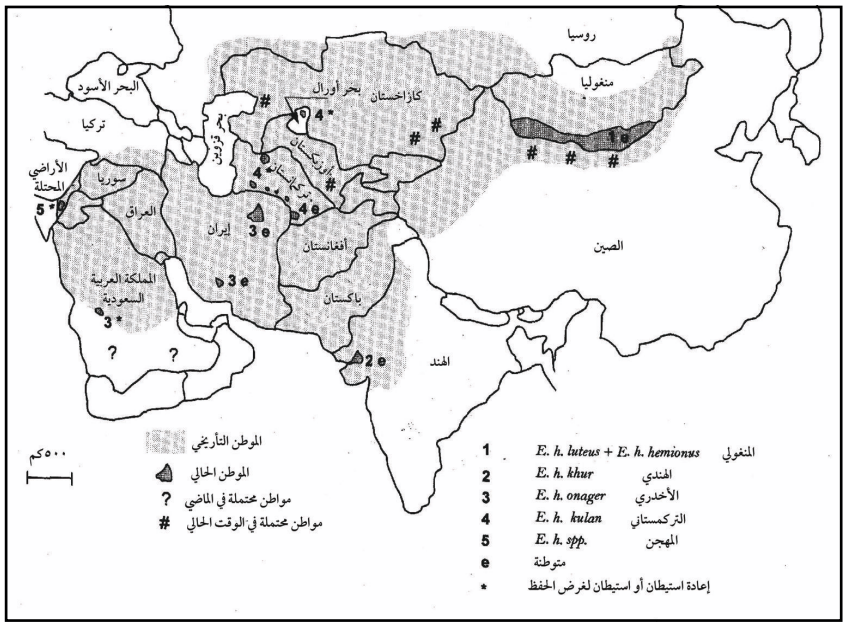

ملحق (١٦):

المستوطنات التأريخية والحالية لحمار الوحش، نقلاً عن تقرير IUCN الاتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة ومواردها:

Equids: Zebras, Asses and Horses: Status Survey and Conservation Action Plan, Edited by Patricia D. Moehlman, IUCN/SSC Equid Specialist Group, 2002.

الشكل ذو الرقم ١, ٥ ، صفحة (٦٣)، والترجمة من الباحث.

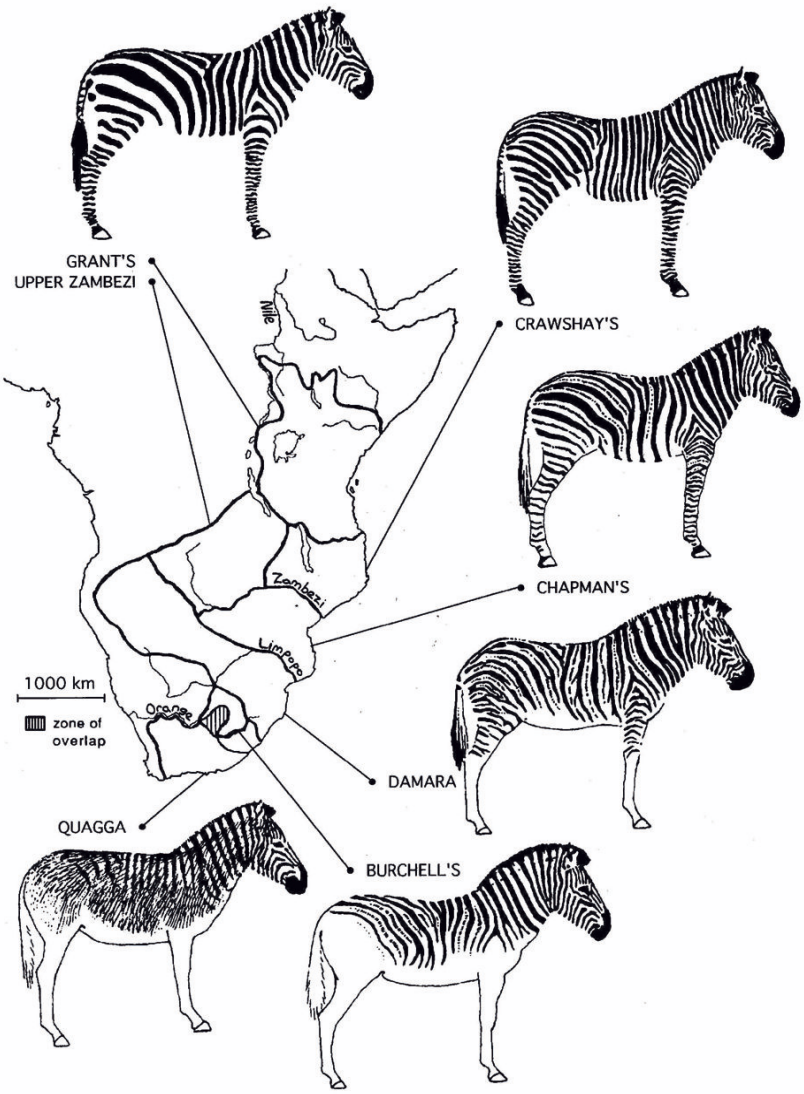

ملحق (١٧):

خريطة مواطن حمار الوحش المخطط حسب نوعه جنوب القرن الإفريقي نقلا عن تقرير IUCN الاتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة ومواردها:

Equids: Zebras, Asses and Horses

الشكل ذو الرقم ٤,١ : صفحة (٤٥)